جمهورية تركيا

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

الأخطاء المنهجية في الدراسات التفسيرية

محمد شحرور أنموذجاً

الماجستير

آراز محمود شكور الداوُدي

بولو، يوليو - 2021

جمهورية تركيا

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

الأخطاء المنهجية في الدراسات التفسيرية

محمد شحرور أنموذجاً

الماجستير

آراز محمود شكور الداوُدي

المشرف الرسالة

الأستاذ المساعد عبد الله جليك

بولو، يوليو - 2021

المصادقة على الرسالة

تم قبول الدراسة بعنوان " **الأخطاء المنهجية في الدراسات التفسيرية محمد شحرور أنموذجاً** " التي تم إعدادها من قبل **آراز محمود شكور الداودي** بالإجماع/ بأغلبية الأصوات كرسالة ماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية، من قبل لجنة المناقشة.

19.08.2021

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
المشرف	
الأستاذ المساعد عبد الله جليك جامعة بولو آبانت عزت بيسال	.....
العضو	
الأستاذ المساعد نجمي صاري جامعة بولو آبانت عزت بيسال	.....
العضو	
الأستاذ المساعد عبد الوهاب كزون جامعة كمشخانه	.....

أ.د. عثمان كورور

مدير معهد الدراسات العليا

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية

أقرر في رسالتي التي تم إعدادها وفقاً لقواعد كتابة الرسائل لمعهد الدراسات العليا جامعة بولو آبانت عزت بيسال:

- بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد
- ولم أقم بأي تحريف في البيانات التي استخدمتها
- وأنّ جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها
- وأنّ البحث الذي قدمته في هذه الرسالة أصلي

وأقر بأنني أقبل فقدان كل الحقوق الذي قد يترتب علي في حالة حدوث وضع مخالف لما أقررت به.

وفقًا لتقرير التشابه الذي تم الحصول عليه من برنامج الكشف عن الإنتحال المسمى Turnitin في التاريخ 2021 / 08 / 25 من خلال تطبيق المرشحات التي تحددها إدارة المعهد ، تم تحديد معدل التشابه للأطروحة على أنه 28٪.

.....

آراز محمود شكور الداؤدي

ملخص الرسالة

الأخطاء المنهجية في الدراسات التفسيرية محمد شحرور أنموذجاً

الماجستير

آراز محمود شكور الداودي

جامعة بولو أبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف: الدكتور المساعد عبد الله جليك

بولو، يوليو2021

XVII + 93

تسعى هذه الدراسة إلى بيان الأخطاء المنهجية والمغالطات العلمية في التفسير والتأويل،من منظور محمد شحرور، اتُبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي، والتحليلي والنقدي، وتناولت تعريفاً مفصلاً لمحمد شحرور من حيث مولده ونشأته، ومسيرته العلمية، وخلفيته الفكرية ومشروعه ومؤلفاته، وأهم مقالاته ومحاضراته وبرامجه التلفزيونية، والردود والانتقادات حول أعماله، ثم تحدثت عن القراءة المعاصرة عموماً، وبعده تطرقت إلى الأسس التي بنى عليها شحرور قراءته المعاصرة للقرآن الكريم، وإبراز حقيقة القراءة المعاصرة، ثم ذكرت نماذج تطبيقية من تفسيراته وتأويلاته الخاطئة للآيات القرآنية، وكذلك خروجه عن المناهج التفسيرية المعتمدة عند علماء الأُمة، وموقف شحرور من علماء التفسير وكتبهم، وفي نهاية البحث ذكرت نماذج من تأويلاته الخاطئة في تفسير آيات الأحكام تحت نظرية الحد الادنى والحد الاعلى، واحكام لباس المرأة، وفي النتيجة توصلت الى:أن محمد شحرور حاول أن يقدم فهماً جديداً للقرآن من خلال النظريات الغربية المعاصرة دون رجوع الى أفهام السابقين، وكذلك حاول بشتى الوسائل تعطيل أحكام القرآن وتشريعاته من خلال ربطها بالأحداث التاريخية التي صاحبت نزول آيات القرآن، وزعم أكثر من ذلك حيث قال: إن التفاسير التراثية لها قيمة تاريخية تحمل المرحلة النسبية.

الكلمات المفتاحية: التفسير،الأخطاء المنهجية، الدراسات التفسيرية، محمد شحرور، نموذج.

ÖZET

TEFSİR ARAŞTIRMALARINDA YÖNTEM HATALARI:
MUHAMMED ŞAHRUR ÖRNEĞİ
YÜKSEK LİSANS TEZİ
ARAZ MAHMOOD SHAKOR AL-DAWOODI
BOLU ABANT İZZET BAYSAL ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
(TEZ DANIŞMANI: DR. ÖĞR. ÜYESİ ABDULLAH ÇELİK)

BOLU, TEMMUZ - 2021
XVII + 93

Bu çalışma, Muhammed Şahrûr'un Kur'an âyetlerini yorumlamadaki metodolojik hatalarını ve bilimsel yanılgılarını açıklamayı hedeflemektedir. Tez çalışması hazırlanırken tanımlayıcı metot, analitik ve eleştirel bir yöntem izlenmiştir. Tezin birinci bölümünde önce Muhammed Şahrûr'un doğumu, hayatı, yetiştiği çevre, ilmî hayatı, fikrî arka planı, entelektüel birikimi, projeleri, en önemli çalışmaları, dersleri, televizyon programları, sonrasında da görüşlerine yöneltilen itirazlar ve tepkiler ele alınmıştır. Daha sonra onun genel olarak çağdaş okumalarına ve bu okumaların üzerine bina ettiği çağdaş Kur'an yorumuna vurgu yapılmaktadır. Tezin ikinci bölümünde Muhammed Şahrûr'un Kur'an âyetlerinin anlaşılması bağlamında yaptığı hatalı tefsir ve tevil örneklerine yer verilmiş, onun müslüman âlimlerce güvenilir kabul edilen tefsir metotlarının dışına çıktığı delillendirilmeye çalışılmıştır. Aynı zamanda Muhammed Şahrûr'un tefsir ilmi içerisindeki yeri ve eserleri ayrıntılı olarak incelenmiştir. Çalışmanın sonunda ise ahkâm âyetlerinin tefsirinde yapılan hatalı yorum örnekleri zikredilmiştir. Çalışmanın neticesinde ulaşılan sonuç şudur: Muhammed Şahrûr Kur'an'ın anlaşılması konusunda kendinden önceki bilginlerin görüşlerine değinmeksizin yeni bir yaklaşım ortaya koymaya çalışmış, yine ayetlerin indirildiği tarihi bağlamında değerlendirilmesi gerektiğini savunmuştur. O bu konudaki görüşünü şu şekilde özetlemektedir: "Geleneksel tefsirlerin göreceli, dönemsel ve tarihsel izafî bir değeri vardır."

ANAHTAR KELİMELER: Tefsir, Yöntem Hataları, Tefsir Çalışmaları, Muhammed Şahrûr, Örnek.

المحتويات

المصادقة على الرسالة iii

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية iii

ملخص الرسالة iv

ÖZET v

المحتويات vi

قائمة المختصرات والرموز viii

المقدمة ix

المدخل 1

1. اشكالية البحث،واهميته،واهدافه،وحدوده،ومنهجه،والدراسات السابقة،وأسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث. 1

الفصل الاول 11

1. السيرة الذاتية لمحمد شحرور 11

1.1. شخصية محمد شحرور 11

1.1.1. ولادته ونشأته ومسيرته العلمية ونشاطاته 11

1.1.2. خلفيته الفكرية 12

1.1.3. مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته والردود حول أعماله 13

1.1.4. لقاءاته على القنوات الفضائية ومقابلاته الصحفية ورحلاته ووفاته ... 17

الفصل الثاني 20

2. أخطاء شحرور المنهجية في تفسير القرآن الكريم وتأويل الآيات 20

2.1. موقف شحرور من علم التفسير وكتبه 20

2.2. نماذج من تفاسيره الخاطئة 22

الفصل الثالث 37

3. أخطاء محمد شحرور في التأويل... 37

3.1. قواعد التأويل عند الشحرور..... 39
3.2. نتطرق الى ثلاثة نماذج من تأويلات محمد شحرور..... 42
3.2.1. تأويل سورة القدر لمحمد شحرور..... 42
3.2.2. التأويل في سورة آل عمران..... 44
الفصل الرابع 46
4. القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور 46
4.1. معنى القراءة.. 46
4.2. معنى المعاصرة... 46
4.3. مفهوم القراءة المعاصرة عند شحرور..... 47
4.3.1. ماهي دوافع الإقبال على القراءة المعاصرة عند محمد شحرور 48
4.4. مراحل نقد النصوص الشرعية في القراءات المعاصرة 49
4.5. اسس وقواعد القراءة المعاصرة عند شحرور 51
4.6. الفرق بين الرسالة والنبوة عند شحرور 54
4.6.1. مقصد شحرور من التفريق بين الرسالة والنبوة 55
4.7. خروج محمد شحرور عن المناهج المعتمدة 56
4.7.1. رفضه الأخذ بتفاسير علماء المفسرين (السلف)..... 57
4.7.2. وجوب إخضاع القرآن للتأويل 58
4.7.3. تاريخية القرآن..... 61
4.7.4. اعتماده على اللغة في التفسير..... 62
4.8. نماذج من تأويلاته الخاطئة في تفسير آيات الأحكام تحت نظرية الحد 63
4.8.1. الحد الأدنى.... 64
4.8.2. الحد الأعلى... 65
4.8.3. الحد الأعلى والحد الأدنى معاً 66
4.9. أحكام لباس المرأة 67
النتيجة..... 78
قائمة المراجع 80

قائمة المختصرات والرموز

ت	:	التحقيق
ج	:	الجزء
د.ط	:	بدون طبعة
ص	:	الصفحة
ل.ت	:	لم تنشر
م	:	الميلادي
مج	:	المجلد
هـ	:	الهجري
د.ت	:	بدون تاريخ

المقدمة

حاول أعداء الإسلام منذ بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) الى يومنا هذا، تحدي القرآن ومحاربته بشتى الوسائل، من أجل تجريد المسلمين من التعلق به، لقد علم أعداء الإسلام أن مصدر فخر هذا الدين وأهله ، وسر تجدده في نفوس المسلمين، هو هذا القرآن العظيم، هذا الكتاب الذي وعد الله تعالى بحفظه، وعندما عجز العديد من أصحاب المناهج المنحرفة عن الطعن في أصل القرآن والتشكيك في مصدريته الإلهية، بدأوا يفكرون في طرق جديدة لإبطال هداية القرآن للعالمين، التي هي تجريد القرآن من خلال لغة القرآن وطرق الاستدلال به، ومن خلال التلاعب بالكلمات، وتغيير كلام الوحي بكلمات جديدة تساعدهم في تحريف القرآن، وكذلك بترك طريقة المفسرين في الاستدلال بنصوص الوحي، واستبدالها بمناهج غربية يعتمدون عليها في تأويل النصوص الدينية، في السنوات الأخيرة، في سياق معركة أيديولوجية في العالم الإسلامي، ركز الإعلام العربي اهتمامه على بعض المفكرين، من أجل إعادة تشكيل هوية المسلم. ومن بين هذه الشخصيات المثيرة للجدل، هو المهندس محمد شحرور، الذي روج له الإعلام بقوة، ومازالوا يروجون له، ويسوقون بعض آرائه الشاذة تسويقًا مركَّزًا، حيث يطالب محمد شحرور بإعادة قراءة القرآن الكريم قراءة معاصرة على ضوء المناهج النقدية الغربية، وذلك من خلال ما دعا اليه من تجاوز التفسير التراثي للقرآن بحجة انها تمثل فترة زمنية معينة غير صالحة لزماننا .

يتناول هذا البحث بيان الأخطاء والادعاءات في آراء وأفكار واطروحات محمد شحرور وأتباعه في تفسير آيات القرآن ، ونقض هذه الافتراءات التي تشوه الحقائق، بالأدلة والبراهين حتى لا يخلط الناس في دينهم، ولا يهدف هذا البحث الإساءة إلى شخصية، محمد شحرور بتاتاً، بل هدفه بحث علمي بحت ،من أجل تقصي الحقيقة بعيداً عن كل مبالغة، فليس من العيب الوقوع في الخطأ، لأنها من صفات الطبعية في البشرية، ومن الذي لا يخطئ؟ بل العيب كل العيب هو الإصرار ،على الخطأ والدعوة إليه بعد ظهور الحقيقة ،وبيان خطورة ما يدعو إليه،، والحق أحق باتباعه، والباطل أحق بالرد عليه، والخطأ يجب التحذير، منه والابتعاد عنه، فآفة الناس قديماً وحديثاً، أنهم متى عظموا شخصا لم تظهر لهم أخطاؤه، ولم ينتبهوا لعيوبه، وقديماً قيل:

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ولذلك من الواجب التحذير من هذه الأخطاء، لا التقليل من شأن أحد لا قدر الله – بل نسأل الله تعالى الهداية لجميع خلقه – ولكن من أجل تحقيق الحق، وعلى المسلم ان يقوم بالواجب الشرعي المنوط به في الدفاع عن دينه وقرآنه.

الصعوبات والمعوقات:

1.أهم الصعوبات التي واجهتني خلال دراستي العلمية في كتابة هذه الرسالة هي وباء كورونا، (كوفيد-19)، حيث أصابني الملل والإرهاق والتعب بشدة.

2.قلة الدراسات النقدية في القراءات المعاصرة والحداثة، مما أدى إلى الأكتفاء بمواضيع معينة عند دراستي، التي تغني البحث بالمادة العلمية.

3- من الصعوبات التي واجهتني أثناء دراستي، حاولت أن أجمع كل ما كتب في هذا الموضوع من كتب مطبوعة، أو أوراق بحثية، أو مقالات، أو مواقع الإنترنيت، فاخترت كتب الردود، لأعرف كل من كتب في القراءة المعاصرة للقرآن.

وأخيراً أحمد الله تعالى الذي وفقني لإكمال هذا العمل المتواضع، وأشكر كل من ساندني وشجعني لإتمام هذه الرسالة، وأخص بالشكر جامعة (ابانت عزت بايسال) التركية التي منحتني دراسة الماجستير في مسيرتي العلمية، وكذلك أشكر المشرف على بحثي الدكتور عبدالله جليك، والدكتور عمر عبدالعزيز من العراق، الذَين لم يبخلا عليَ بملاحظاتهما القيمة، فلهما مني وافر التقدير والامتنان، وأتوجه بالشكر الجزيل الى الأستاذة الأفاضل رئيس لجنة المناقشة واعضائها الذين يتكرمون علي بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه.واخيراً أشكر والدي ورفيقة دربي (زوجتي العزيزة)

الباحث

آراز محمود شكور الداؤدي

المدخل

1. اشكالية – أهمية – أهداف، وحدوده، ومنهجه،والدراسات السابقة، وأسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث.

اشكالية البحث:

يمكن تحديد إشكالية البحث من خلال طرح هذه الأسئلة التالية:

1- ما التأويلات التي أوردها محمد شحرور لتفسير الآيات ؟

2- ما مفهوم القراءة المعاصرة للقرآن الكريم ؟

3- ما هي المنهجية التي اعتمد عليها شحرور لتفسير القرآن ؟

4- ما هي أهم الشبهات والإشكالات التي اثارها شحرور حول القرآن وكيف يمكن الرد عليها؟

أهمية البحث:

1- تعلقه بأشرف الكتب على وجه الارض وهو القرآن الكريم.

2- بيان خطر اصحاب التيارات الفكرية الذين يريدون هدم تراث الأمة ونفي قدسية القرآن الكريم.

3- رد الشبهات حول القرآن ونقد آراءهم.

4- تحذير المسلمين من الافكار الخاطئة ومروجيها.

5- كون الموضوع يعالج مشكلة معاصرة ومستمرة.

أهداف البحث:

1- بيان المغالطات العلمية، والأخطاء المنهجية، والرد على الشبهات، والإشكالات في التفسير.

2- تحذير المسلمين من التفاسير الخاطئة، والأفكار والمناهج الغربية.

3- حماية القرآن الكريم من التلاعب فيه وتحريف معانيه سواء كان بقصد او بدون قصد.

حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على الأخطاء المنهجية في تفسير الآيات، وتأويل النصوص القرآنية، والقراءة المعاصرة ثم درست اقواله وآراءه المتعلقة بالشبه التي طرحها شحرور حول تفسير القرآن الكريم.

منهج البحث:

جُمع الباحث المادة العلمية من الكتب والمقالات والأبحاث والمحاضرات والمؤتمرات والدوريات،ثم سلكت في هذه الدراسة اتباع المنهج الوصفي الذي يبين الأسس والمعايير التي انطلقت منها القراءة المعاصرة لتفسير آيات القرآن الكريم، والمنهج التحليلي وذلك بدراسة أقواله في تفسيره، والمنهج النقدي، اي نقد تلك الأخطاء المنهجية والمغالطات العلمية التي جاء في كتاباته، وكذلك حاولت الدراسة مناقشة محمد شحرور في نموذج عملي (تطبيقي) من قراءته المعاصرة لتفسير الآيات القرآنية وتأويلها.

الدراسات السابقة:

من خلال دراستي واطلاعي لم أجد عنوانا مطابقاً لعنوان بحثي (الأخطاء المنهجية في الدراسات التفسيرية محمد شحرور انموذجاً) بل إن الدراسات السابقة في هذا الموضوع تنقسم الى قسمين، أولاً: نقد ودراسة القراءة المعاصرة عند محمد شحرور على وجه العموم. قد كتب فيه كثير من الدراسات الأكاديمية والبحوث المتخصصة في هذا الموضوع، ذكرتُها في الفصل الاول من المبحث الاول، الردود والانتقادات لمحمد الشحرور. ثانياً: هناك بحوث اهتمت بدراسة الموضوع، وتناولت شيئاً من المواضيع سواء كانت من قريب او من بعيد، ولكن بعناوين مختلفة عن هذا البحث منها:

1- أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية، الدكتور طاهر محمود محمد يعقوب،رسالة الدكتوراه تقدم بها الباحث الى قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في مدينة المنورة، وحصلت على مرتبة الشرف الأولى، نوقشت الرسالة في مدينة المنورة بتاريخ 1422/11/22هـ، تتكون هذه الرسالة من مقدمة وتمهيد واربعة ابواب وخاتمة، فالباب الاول: يبحث العدول عن مصادر التفسير الاصلية، والباب الثاني: يبحث عن عدم الدقة في فهم الآيات، والباب الثالث: يبحث عن إخضاع النصوص القرآنية للأهواء والتعصبات، ويتطرق الباحث في الفصل الخامس من هذا الباب الى دعوى التجديد والثورة على القديم ويذكر أبرز دعاة التجديد في هذا العصر ،والباب الرابع: يبحث عن القصور في تطبيق بعض الشروط اللازمة للتفسير. والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي هو: أنها تناولت كل جوانب الأخطاء التفسيرية بشكل تفصيلي ومطول جداً بحدود 1164صفحة، بينما بحثي سيتناول الأخطاء المنهجية في التفسير والتأويل لمحمد شحرور فقط.

2- القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، اعداد الطالب: محمد محمود كالو ، أطروحة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدراسات العليا في جامعة الجنان/ لبنان، نظمت مناقشة الرسالة يوم السبت الواقع في 2007/11/24 الموافق 14 ذو القعدة 1428هـ،

وتتكون هذه الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، اما الباب الاول: فيشمل القراءات المعاصرة واتجاهاتها وطرق التأويل ونتائجه، والباب الثاني: ضوابط التفسير، وخصائص النص الديني، وخصائص ظاهرة القراءة المعاصرة، والباب الثالث: القراءات المعاصرة في الميزان، والحوافز والدوافع للقراءات المعاصرة، والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي هو: أنها تناولت كتابات وآراء وافكار أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم بصورة عامة وأبرز رجالاتها كل من (محمد شحرور) و (نصر حامد أبو زيد) و(محمد أركون) و(حسن حنفي) و(عبد المجيد الشرفي) وغيرهم، بينما هذا البحث يتعلق بأخطاء منهجية وقع فيها محمد شحرور في التفسير.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

1- انتقادات كثيرة والطعن في القرآن لاسيما في هذا العصر، سواء كان من أعداء الدين، أو من المنتسبين للإسلام.

2- تأثر بعض المسلمين بأفكار ومنهج شحرور، فيجب على طلاب الشريعة والأكاديميين رفض الشكوك والرد على الشبهات، وبيان بطلانها للناس أجمعين.

خطة البحث:

اقتضت الدراسة أن يتكون البحث من مقدمة ومدخل واربعة فصول وخاتمة.

ذكرت في المقدمة بعد حمد الله تعالى والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أصحاب المناهج المنحرفة، وتحريف القرآن باسم القراءة المعاصرة، وكذلك الصعوبات التي واجهتها، ثم قدمت شكري وامتناني للجامعة والمشرف على البحث ولجنة المناقشة والاشخاص الذين ساندوني بصور مباشر أو غير مباشر بملاحظاتهم القيمة في كتابة الرسالة.

وفي المدخل: تكلمت عن إشكالية البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف الدراسة، ومنهج البحث وحدود البحث، والدراسات السابقة، وأسباب اختيار الموضوع، تعريف المصطلحات الاساسية للبحث، تعريف الخطأ لغةً واصطلاحاً، تعريف المنهج لغة واصطلاحاً، تعريف التفسير والتأويل لغةً واصطلاحاً، وكذلك الفرق بين التفسير والتأويل.

أما الفصل الأول فقد خصصته لترجمة شخصية محمد شحرور ومنهجه في التفسير، وولادته ونشاته، ومسيرته العلمية، وكتبه ومؤلفاته وأهم مقالاته ومحاضراته، وخلفيته الفكرية ومشروعه، لقاءاته التلفزيونية، والانتقادات والردود حول أعماله، ووفاته.

أما الفصل الثاني فتطرقت فيه الى أخطاء شحرور المنهجية في تفسير القرآن الكريم وتأويل الآيات.

1. موقف شحرور من علم التفسير وكتبه:

2. الثاني: نماذج من تفسيراته الخاطئة:

وأما الفصل الثالث فتناولت فيه أخطاؤه في التأويل:

1. قواعد التأويل عند شحرور

2. نماذج من تأويلات محمد شحرور

اولاً: تأويله سورة القدر

ثانياً: تأويله لسورة آل عمران

والفصل الرابع: تكلمت عن شحرور والقراءة المعاصرة للقرآن الكريم، وفكرة التجديد عنده، وخروجه عن المناهج المعتمدة. ثم بينت مفردات هذا الفصل

- القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور

1- معنى القراءة:

2- معنى المعاصرة:

أولاً: مفهوم القراءة المعاصرة عند شحرور

ثانياً: دوافع الإقبال على القراءة المعاصرة عند شحرور

ثالثاً: مراحل نقد النصوص الشرعية في القراءات المعاصرة

رابعاً: ضوابط القراءة المعاصرة عند شحرور

1- الفرق بين الرسالة والنبوة عند شحرور

2- مقصد شحرور من التفريق بين الرسالة والنبوة:

- خروج محمد شحرور عن مناهج التفسير المعتمدة

اولاً: رفضه الأخذ بتفاسير علماء المفسرين

ثانياً: وجوب إخضاع القرآن للتأويل

ثالثاً: تقسيمه لآيات القرآن الى ثلاثة اقسام

رابعاً: تاريخية القرآن

خامساً: اعتماده على اللغة في التفسير

- نماذج من تأويلاته الخاطئة في تفسير آيات الأحكام تحت نظرية الحد
- المبحث الثاني: أحكام لباس المرأة

وفي النتيجة: ذكرت فيها أهم النتائج مع التوصيات.

2. المصطلحات الأساسية (الخطأ، المنهج، التفسير، التأويل)

الحمد لله وحده لا شريك له، أنزل الكتاب بالحق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصلاة على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم). لكي نستطيع الوقوف، على معنى أو حقيقة أي مصطلح لا بدّ من مراجعته في اللغة، وعلى هذا فنحن أمام مصطلح خطأ ولبيانه نقول:

أولاً: تعريف الخطأ لغة واصطلاحاً:

تعريف الخطأ في اللغة:

قال ابن منظور: الخطأ والخطاء:" نقيض الصواب، قال تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ} [1] عداه بالباء لأنه في معنى عثرتم أو غلطتم، وأخطأ الطريق، عدل عنه، وأخطأ الرامي الغرض:لم يصبه ..والخَطَأُ:مَا لَمْ يُتَعَمَّدْ، والخِطْءُ: مَا تُعُمِّدَ، وقال الأموي: المخطئ: من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ: من تعمد ما لا ينبغي، والخَطِيئةُ: الذَّنْبُ عَلَى عَمْدٍ. والخِطْءُ: الذَّنْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا }[2] أي إثماً ".[3]

وقال الراغب الاصفهاني:" الخطأ: الانحراف عن الاتجاه. ثم ذكر بعض أشكال الخطأ: أحدها: أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التامّ المأخوذ به الإنسان. فماذا؟ ويريد يقال: أخطأ، ثم كان على خطأ، ثانيًا: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أخطأ إخطاء فهو مخطئ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعني بقوله عليه السلام: "من اجتهد فأخطأ فله أجر" [4]، وقوله عز وجل: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}[5]، حتى يقول الراغب: والمقصود أن من أراد شيئًا واتفق معه غيره، فيقول لنفسه كان مخطئًا،

---

1 الأحزاب الآية: 5.

2 الإسراء الآية :31.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقي ابن منظور الأنصاري الرويفعي، *لسان العرب*،(ط 3 . 1414 هـ) 1/ 65 – 68.

4 رواه البخاري، برقم 7352، ومسلم 1716، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

5 سورة النساء الاية: 92.

أي: أخطأ، فإن شاء يقال: هو على حق، وقد يقال: لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تحمل إنه أخطأ ".[1]

وفرق أهل اللغة بين الخطأ او الخطاء والخطء على أن الاول: ما لم يتعمد، والثاني: ما تعمد ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: اخطأ، اي: غلط، كما يقال لمن قصد ذلك.

تبين هنا أن معنى الخطأ في اللغة: أن يقصد ويريد أمراً، فيقع في غير ما يريد، أما الخطء: فهو الإثم أو الذنب المتعمد والله أعلم.

الخطأ في الاصطلاح: يقول الجرجاني: الخطأ وهو ما ليس للإنسان فيه قصد.. كما إذا رمى شخصاً ظنه صيداً أو حربياً فإذا هو مسلم.[2] ، وتوجد تعريفات أخرى قريبة مما ورد أعلاه. وأن الخطأ في المصطلح: هو كل بيان أو فعل يصدر عن المكلف هو خارج عن إرادته ولا يقترن بقصده.

فالخلاصة ان الخطأ يراد به هنا: الاعراض عن المنهج السليم، والعدول عن الصراط المستقيم، وارتكاب الخطأ الذي هو ضد الصواب، وخلاف الحقيقة، وعكس الحق، وكذلك يجب أن نفرق بين الخطأ الصادر عن اجتهاد صاحبه وبين خطأ المتعمد والتقصير والله أعلم.

ثانياً: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً:

المنهج في اللغة كما ورد في لسان العرب: "طريق نَهج": بَيِّن واضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحُه، والمنهاج والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم، ومنه نهج الطريق بمعنى أبانَه وأَوْضَحه وسلكه".[3]

واصطلاحاً: هو الطريق الذي يقود إلى معرفة الحقيقة في العلم من خلال مجموعة من القواعد التي تسيطر على سبر العقل، وتحدد عملياته حتى الوصول إلى نتيجة معروفة[4]. وعرّف البعض بـ: " القانون أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة علميًا في أي مجال.[5]

---

1 الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، ت: صفوان عدنان الداودي، (دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط 1- 1412 هـ) 287.

[2] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، *التعريفات*، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ط 1، 1403هـ -1983م)، 104.

[3] ابن منظور، *لسان العرب*، 2 / 383.

[4] ينظر: جلال محمد موسى، *منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية*، (الشركة العالمية للكتاب، ط 1، 1988)، 271.

[5] ينظر: جلال محمد عبد الحميد موسى، *منهج البحث العلمي عند العرب*، 273.

يتبين من خلال هذه التعريفات: أنها متقاربة تقريبًا، فيما عدا ذلك يمكن الإشارة إلى أن بعضهم يجعل البحث العلمي هدفه وغاياته، والبعض الاخر له طبيعة عامة تجعل التعريف يشمل أكثر من مجال من البحوث، كالبحث في العلوم الإنسانية، ونريد بالمنهج هنا الطريق الصحيح الذي يجب أن يسلكه المفسر في عملية التفسير، وكذلك الذي يحتوي عليه المنهج المتبع في تفسير القرآن يجب أن يتوفر فيه شروط وضوابط فإن فقد المنهج شرطاً أو ضابطاً يسبب ذلك انحرافاً في البحث، وتبرز اهمية الضوابط في المنهج بما يلي:

1- تقليل الوقوع في الخطأ: فالباحث إذا التزم بمنهج محدد الضوابط، كان ذلك أدعى لعدم الوقوع في الخطأ، وكذلك المفسر الذي يتعامل مع المصادر متعددة، وأقوال كثيرة، كلما كان لديه ضوابط واضحة في التعامل مع النص، والترجيح بينهما، كان خطؤه أقل وصوابه أكثر.

2- عدم الوقوع في التناقض: إن من أهم أسباب تناقض من يتصدى للتفسير هو عدم التزامهم بضوابط منهجية، يعمل قاعدة في وقت ما ثم يأخذ بضدها في وقت اخر، حسب رأيه وهواه.

3- وضوح المنهج لدى المفسر يجعله مدركاً موضع الخلاف، وإن هناك ما لا يمكن الخلاف فيه، ومن خالف فيه كان تفسيره خارجاً عن الصحة، مدبراً عن الحقيقة، يكون تفسيره مردوداً، وكلامه هباء منثوراَ.[1]

ثالثاً: تعريف التفسير لغةً واصلاحاً:

التفسير معناه البيان والكشف وإظهارٌ لمعنى الشيء.

التفسير في اللغة: التبيين والإيضاح من الفسر وهو الإبانة وكشف المغطى. [2]

ويقال: إنه مقلوب السفر. يقال: أسفر الصباح إذا أضاء أضاءة فلا شك فيه، والمرأة تسفر عن وجهها إذا كشفت حجابها. ولهذا سمي: السفر سفراً رحلة لأنه ينتج عنه أخلاق الرجال.

وأما معناه اصطلاحاً، فقد اختلف العلماء في ذلك، ومن أشهرها:

1 - عرف أبو حيان في تفسيره:

---

[1] ينظر: دلال بنت كوبران بن هويمل البقيلي السلمي، *التجديد في العصر الحديث*، رسالة دكتوراه في التفسير، (جامعة ام القرى –كلية الدعوة واصول الدين، 1435- 2014م) ، 167.

[2] ينظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس *المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف:محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.8 ، 1426 هـ - 2005م)، 2/ 110.

التفسير: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب.

ثم شرحه بقوله:" فقولنا: "علم" هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن" هذا هو علم القراءات، وقولنا: "ومدلولاتها" أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة، وقولنا:"وأحكامها الإفرادية والتركيبية" هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا:"ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز". [1]

2 – وذكر الزركشي في كتابه البرهان بقوله:" علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى، المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه". [2]

3– ويقول استاذ محمد زكي في تعريفه للتفسير: يأتي "التفسير" من أصل كلمة "فسر" في القاموس ويعني الكشف والشرح والتعليق. والتفسير بالمعنى الاصطلاحي: هو تفسير تحليل صياغة القرآن والتعبير عن المعنى المقصود، يمكن أن يكون المعنى المقصود في النص إما لغوياً، أو شرعيًا دينيًا أو عرفياً ... والمعنى اللغوي، إما يكون حقيقياً أو مجازياً أو تمثيلياً.[3]

ومن أفضل التعاريف رغم اختصار عبارته، وهو ما ذكره الزرقاني في كتابه المناهل، فقال: التفسير في الاصطلاح: علم يُبحث فيه القرآن الكريم، من حيث دلالة إرادة الله تعالى، بقدر ما يدل على طاقة الإنسان[4]، وهذا تعريف شامل، يناسب المطلوب من الصياغة في مثل هذا المقام.[5]

رابعاً: التأويل لغةً واصطلاحاً:

---

[1] أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر *المحيط في التفسير*، ت:صدقي محمد جميل ،(بيروت: دار الفكر– ط.1، 1420هـ)، 1/ 13، 14.

[2] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط.1، 1376 هـ - 1957م) ، 2/ 104، 105.

[3] M. Zeki Duman, *Kur'an-ı Kerim'in Nüzul Sırasına Göre Tefsiri* (Kayseri: Gündem Yayınları, 2014), 1/ 8.

[4] ينظر:الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، (مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط 3، د.ت) ، 2/ 3 .

[5] الزرقاني، *المناهل العرفان*، 2 / 10.

التأويل لغة: مأخوذ من الأول، وهو الرجوع، قال ابن منظور: "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولا، ومآلا: رجع، وقال أبو عبيد: التأويل: المرجع والمصير".[1]

وقيل: إن التأويل مأخوذ من الإيالة، وهي السياسة، قال الزبيدي:" آل الملك رعيته يؤول إيالا: ساسهم وأحسن رعايتهم، وآل المال: أصلحه وساسة " [2]، وعلى ذلك: فإن قلنا: إن التأويل مأخوذ من الأول، وهو الرجوع، فلأن فيه إرجاع الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وإن قلنا: إنه مأخوذ من الإيالة وهى السياسة، فلأن المؤول يسوس الكلام، ويضعه في معناه اللائق به.

أما التأويل اصطلاحاً فله ثلاثة معان:

1 – يطلق على التفسير، وهو الإيضاح والتبيين، فيكون التفسير والتأويل بمعنى واحد، فيقول القائل: تأويل الآية كذا، أي: تفسيرها كذا، وهذا منهج الإمام الطبري في تفسيره.

2 – ويطلق على حقيقة الشيء ذاته، ونفس المراد بالكلام، فإذا قيل: غربت الشمس، فتأويل هذا هو نفس غروبها، وهذا– في نظر ابن تيمية رحمه الله هو لغة القرآن التي نزل بها.[3]

3 – ويطلق على صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معنى آخر مرجوح، وهو بهذا الإطلاق نوعان: صحيح، وفاسد.

الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما:

بعد أن عرضنا معنى التفسير والتأويل، وقلنا التفسير هو: الكشف والبيان والظهور، والتأويل هو: الإرجاع والمآل وبيان العاقبة. العلماء اختلفوا في الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما، نتجت عنه أقوال عديدة، وكأن التفرقة بين التفسير والتأويل معضلة يصعب حلها على كثير من الناس، وأورد محمد حسين الذهبي كتابه «التفسير والمفسرون» اشهر ثمانية آراء في الفرق بين التفسير والتأويل[4]،وكل الأقوال التي ذكرها حسين الذهبي في الفرق بينهما متقاربة، وقد لاحظنا في اقوال العلماء أنّ التأويل يختلف عن التفسير تماماً، والتأويل هو بيان المعاني الخفية، واستنباط الدلالات من الآيات، واستعمالها بحسب السّياق، وتحتمل أكثر من معنى، أما التفسير فيُستَعمل في

---

[1] ابن منظور، *لسان العرب*، 11/ 32.

[2] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، مكتبة الشاملة موافق للمطبوع)، 1/ 120.

[3] ينظر: حسين الذهبي، تأليف الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط)، 1/ 20.

[4] ينظر: حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/ 19 –22.

بيان معاني الألفاظ القرآنية الظاهرة، وفي البيان من باب القطع، والإقتصار على السماع والرواية، وكذلك في بيان ألفاظ القرآن التي لا تحتمل إلا معنى واحداً. والله اعلم.

الفصل الاول

1. السيرة الذاتية لمحمد شحرور

1.1. شخصية محمد شحرور

كثرت الآراء والاطروحات في هذا العصر حول الفكر الإسلامي عامة، والقرآن الكريم خاصة، ومنها فكرة القراءة المعاصرة للقرآن، إذ إن هذه الفكرة لقيت ترويجاً إعلامياً في الأوساط العلمية والشعبية، وتفاعلت معه كثير من القنوات، مما أثار جدلاً على صعيد العالم الإسلامي والعربي، ومن هؤلاء الشخصيات المهندس محمد شحرور الذي حاول اعطاء نظرة اخرى للقرآن الكريم، وسأتناول في هذا الفصل حياته بالتفصيل منذ ولادته حتى وفاته.

1.1.1. ولادته ونشأته ومسيرته العلمية ونشاطاته

ولادته ونشأته:

ولد محمد شحرور بن ديب في دمشق عام 04/11/ 1938 من عائلة محدودة الدخل، فقد كان والده صباغاً، وقد نشأ في سورية محافظة دمشق الى أن أكمل المرحلة الثانوية، وهو متزوج وله اربعة اولاد.[1]

مسيرته العلمية:

درس الدكتور محمد شحرور المراحل الابتدائية في مسقط رأسه دمشق وتحصل على التعليم الابتدائي عام 1949، وشهادة التعليم الإعدادي عام 1953، وحاز على شهادة التعليم الثانوي في مدرسة عبد الرحمن الكواكبي عام 1957، بعد ذلك سافر إلى الاتحاد السوفياتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في روسيا عام 1959، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964.

بعد ذلك عين معيداً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام 1965 حتى عام 1968.

أوفد إلى جامعة دبلن في إيرلندا عام 1968 للحصول على درجة الماجستير عام 1969، ودرجة الدكتوراه عام 1972 في الهندسة المدنية – اختصاص ميكانيك تربة وأساسات.

---

[1] ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013-2016)، http://www.shahrour.org/

2 ينظر: محمد يوسف الشربجي، *القرآنيون والسنة النبوية* (الدكتور محمد شحرور أنموذجاً) ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 2007م ،عدد 1 ، 7، 524.

بعد تخرجه بسنة عيّن مدرساً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام 1972 لمادة ميكانيك التربة ثم أستاذاً مساعداً.

نشاطاته في مجال اختصاصه:

مارس مهنة مستشار المنهدس سنة 1973، وفتح مكتبة استشارية للهندسة وكان يمارس الدراسات الهندسية والاستشارات في مكتبه الخاص في مجال ميكانيك التربة، قدم وشارك في الاستشارات الفنية للعديد من المرافق الهامة في سوريا.[1] له مجموعة من الكتب في مجال اختصاصه تُعتبر مراجع هامة للأساسات والميكانيك التربة.

وفي إيرلندا بعد نكسة العرب 1967، وذلك في عام 1970، بدأ في دراسة القرآن الكريم وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى وفاته، يتقن اللغتين الانكليزية والروسية وهوايته الخاصة الفلسفة وفقه اللغة.

1.1.2. خلفيته الفكرية

يقول الشواف: فقد فتن محمد شحرور بالفلسفة الماركسية كتفكير أساسي كلي باعتبارها بدأت بدراسة الواقع اولاً، دراسة علمية عقلية فعمل على إصلاحها وترميمها وصيانتها وسدَ عوراتها عندما خرج منها " بقفزة نوعية " كما يقول، مناقضة لها تماماً عندما عرَف الروح، بأنها المعلومات التي أعطاها الله لآدم او للبشر لتكون أول مرحلة على طريق تحويلهم الى " إنسان"، اي قوة عاقلة.

كما أنه درس الرأسمالية وعشق مبدأ الحريات المنبثق عنها وانضبع بالواقع الظاهري لهذه الحريات، وهي حرية الاعتقاد وحرية التملك والحرية الشخصية — حرية الرأي– بيد انه لم يتعمَق في المبدأ الرأسمالي وبطريقة تطبيقه بدقه، ولوفعل ذلك لوجدت على وجه الارض.[2]

كما أنه لم يدرس الإسلام وإنما درس واقع المسلمين الحالي فوجده واقعاً منحطاً ومتخلفاً فظنَ أنه اكتشف سبب ذلك، وهو أنهم لم يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً لأنهم عاشوا على فتات موائد الصحابة رضوان الله عليهم وعلى فهم مَن بعدهم من فقهاء التابعين ومَن تبعهم —كما يقول.[3]

وإننا كما ذكرنا سابقاً: فإن شحرور لم يدرس الإسلام على إعتباره شريعةً وأحكاماً، والسؤال يطرح نفسه: إذن ماذا درس؟

---

[1] ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013-2016)، http://www.shahrour.org

[2] منير محمد طاهر الشواف، *تحافت القراءة المعاصرة*، (الشواف للنشر والدراسات، ط. 1)، 12- 13.

[3] منير محمد الشواف، *تحافت القراءة المعاصرة*، 13- 14.

لقد درس واقع المسلمين المنحط سواء في بعض العصور الماضية أو الواقع الحالي، فوصل إلى أن هناك عقليات مهترئة هزيلة متخلفة سيطرت على طريقة تفكير المسلمين منذ عهد (القفال) الذي افتى بوقف باب الاجتهاد واكتفى بأن يعيش المسلمون عن أن يقدموا حلولاً للمشاكل المستجدَة بطريقة الاستدلال الشرعي الصحيح، ولذلك اعتبر شحرور المعتزلة هم أهل الفكر النقدي كما أسماهم بينما الفقهاء هم أهل التراث والتقليد.[1]

يهدف جوهر خلفيته الفكرية، كما يراه هو، إلى إعادة المركز إلى القرآن، وأن يكون النبي محمد مخبراً، أي إن كل ما يقوله يجب أن يؤخذ على أنه وثائق تاريخية، لكنها ليست ملزمة، على أي شخص.

1.1.3.مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته والردود حول أعماله

مؤلفاته:

في هذا القسم نذكر كتب محمد شحرور حسب التسلسل الزمني للنشر مع ذكر عدد صفحات الكتاب على النحو التالي:

1- *الكتاب والقرآن– قراءة معاصرة* (دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع عام1990م (822) صفحة.

2- *دراسات اسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع* (دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع عام

1994م (375) صفحة.

3- *الإسلام والإيمان – منظومة القيم* (دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع عام 1996م، (400) صفحة.

4- *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة- الوصية – الإرث – القوامة – التعددية– اللباس)* دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع عام 2000م (400) صفحة.

5-تجفيف منابع الإرهاب (دمشق:الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع عام 2008م (300) صفحة.

6- *القصص القرآني – المجلد الأول: مدخل إلى، القصص وقصة آدم* (بيروت: دار الساقي عام

2010م (359) صفحة.

---

[1] منير محمد الشواف، *تهافت القراءة المعاصرة*، 14.

7- *الكتاب والقرآن – رؤية جديدة* (بيروت: دار الساقي عام 2011. (711) صفحة.

8- *القصص القرآني قراءة المعاصرة*، من نوح إلى يوسف، المجلد الثاني (دار الساقي: بيروت عام
2012م (286) صفحة.

9- *السنة الرسولية، والسنة النبوية – رؤية جديدة* (بيروت: دار الساقي عام 2012م (229)
صفحة.

10- *الدين، والسلطة – قراءة معاصرة للحاكمية* (بيروت: دار الساقي عام 2014م (480)
صفحة.

11- *فقه المرأة – نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي* (بيروت: دار الساقي) عام 2015م (384) صفحة.

12- *أمُّ الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية – تهافت الفقهاء والمعصومين*(بيروت: دار الساقي عام 2015م، (464) صفحة.

13- *الإسلام الاصل والصورة*، طوى للثقافة والنشر والإعلان، لندن، الطبعة الاولى:2014م.

مقالاته ومحاضراته:

1- نحو ترتيب اعادة اولويات الثقافة العربية الإسلامية .

2- القراءة المعاصرة في التنزيل الحكيم حول المجتمع الإنساني والمساواة بين الافراد والمجموعات في الإرث والسياسة والاقتصاد.

3- الحاجة الملحة للإصلاح الثقافي (الديني) في بلدان الشرقين الادنى والاوسط معهد العلاقات الثقافية الخارجية، المانيا.

4- الغرب والإسلام صحيفة الأتحاد الاماراتية .

5- بنص القرآن الكريم: كل اتباع الديانات السماوية مسلمون مجلة روزاليوسف.

6- موقف اللامبالاة للإنسان العربي من ظاهرة منظمات المجتمع المدني والاسكندرية.

7- رد على الشيخ يوسف القرضاوي: حقوق اليتامى.

8- مفهوم الحرية في الإسلام .

الردود حول اعمال وافكار محمد شحرور:

وجهت العديد من الردود والانتقادات لأفكار وأعمال محمد شحرور، لاسيما كتابه الأول الكتاب والقرآن، وصدرت عدة كتب تنتقد مؤلفات وأفكار محمد شحرور أذكر بعضها حسب ترتيب الزمني منها:

1- *قراءة علمية للقراءة المعاصرة*، الدكتور ،شوقي ابو الخليل، دار الفكر - دمشق- سورية 1990م

2- *القراءة المعاصرة للدكتور محمد شحرور*،-مجرد تنجيم/كذب المنجمون ولوصدقوا- سليم الجابي- ،دمشق 1991م.

3- *القراءة المعاصرة تحت المجهر*، سليم الجابي، الناشر- خاص سليم الجابي، 1992م.

4- *ذاك الرد ؟ عن قراءة معاصرة للكتاب والقرآن*، نشأة ظبيان، دار قتيبة - دمشق - سورية، 1992م.

5- *رسالة ...رد* – إلى ذلك، الرجل، محمد سعيد ،الطباع، دمشق – سورية، 1992م.

6- *الرد على الدكتور محمد شحرور في مسألة لباس المرأة* ،محمد هيثم اسلامبولي،سورية– دمشق، 1992م.

7- *تهافت القراءة المعاصرة*، د. منير الشواف – الشواف، للنشر والدراسات قبرص، 1993م.

8- *تقويم علمي لكتاب* (*الكتاب والقرآن*) الدكتور محمد فريز منفيخي، دار الرشيد، بيروت- لبنان ، 1993م.

9- *الأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة*، المهندس مأمون الجويجاني، الجفان والجابي للطباعة والنشر- ليماسول- قبرص، 1993م.

10- *الفرقان والقرآن*– قراءة إسلامية، معاصرة ضمن الثوابت، العلمية والضوابط،المنهجية، الشيخ خالد عبدالرحمن العك، الحكمة للطباعة والنشر – دمشق سورية،1994م.

11- *القرآن وأوهام القراءة المعاصرة* – رد علمي شامل على كتاب (الكتاب والقرآن- قراءة معاصرة) المهندس جواد عفانة - دار البشير، عمان،- الأردن، 1994م.

12- *الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن*- دراسة نقدية، ماهر المنجد، دار الفكر- دمشق،- سورية، 1994م.

13- *القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان*- أحمد عمران- دار النفائس، بيروت- لبنان، 1995م.

14- *تهافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع*،د.محامي منيرمحمد الشواف، دار الشواف،للنشر والتوزيع- الرياض– السعودية، 1995م.

15- *السنة وحي من الله أو اجتهاد*، الدكتور منير الشواف، دار قتيبة- دمشق- سورية، 1998م.

16- الرد القرآني على أوهام د. محمد شحرور،في كتابه الإسلام والايمان، الدكتور محمد شيخاني، دار قتيبة- دمشق- سورية، 1998م.

17- *مغالطات المعاصرة، في الرد على كتاب*:دراسات دينية ،معاصرة في الدولة والمجتمع، المهندس مأمون الجويجاني، الجفان والجابي،للطباعة والنشر- ليماسول- قبرص، 2000م.

18- *الحداثيون العرب، في العقود الثلاثة، الأخيرة والقرآن الكريم*-دراسة نقدية- د. الجيلاني مفتاح – دار النهضة، دمشق 2006م.

19- *بيضة الديك- نقد لغوي لكتاب "الكتاب والقرآن"*-يوسف الصيداوي- دمشق،،سورية.[1]

20- *بؤس التلفيق نقد الاسس التي قام عليها طرح محمد شحرور*، يوسف سمرين، الرياض – السعودية: مركز دلائل، الطبعة الثانية ،1439هـ.

الردود الجديدة على محمد شحرور بعد وفاته:

ومن الكتب التي صدرت حديثاً في الرد على الشحرور وفقا لتاريخ النشر منها:

1- *الرد على كفريات وضلالات محمد شحرور*: أيمن بن سعود العنقري، مقال بحثي منشور في الشبكة العالمية، 1439هـ/ 2018م.

2- *بيت العنكبوت الظاهرة الشحرورية وأخواتها*، تحرير وإشراف: بن محمد ابراهيم السعيدي وعلي عمران، دار سلف للنشر والتوزيع، مكة المكرمة: 1440هـ/2019م.

3- *قراءة المعاصرة في القراءة المعاصرة*، الدكتور صهيب محمود السقار،الناشر: دار الفكر المعاصر، 7 ابريل 2020م.

4- *نحو إسلام الرسول "القراء المعاصرة للتنزيل الحكيم الكتاب والقرآن" محمد شحرور نقض المنهجية*،محمد سعيد مشتهري، الناشر: فرست بوك للنشر والتوزيع، 15مارس 2020م.

---

[1] ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013- 2016)، http://www.shahrour.org

5- *الميزان العلمي دراسة موضوعية تحليلية لفكر الدكتور محمد شحرور ومنهجيته* ،محمد رفعت زنجير، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 14 اغسطس2020م.

1.1.4.لقاءاته على القنوات الفضائية ومقابلاته الصحفية ورحلاته ووفاته

لقاءاته على القنوات الفضائية:

أجرى عدة لقاءات تلفزيونية منها:

في عام 2000–2001 حلقات تلفزيونية على قناة أوربت الفضائية (حضوري وعلى الهاتف) (22 حلقة تلفزيونية)

لقاء على قناة العربية، عام 2010 في برنامج "روافد".

لقاء على قناة العربية، عام 2016 في برنامج "منارات" .

لقاء على قناة فرانس 24 ،عام 2016 في برنامج "ضيف ومسيرة" .

لقاء على قناة روتانا خليجية، عام 2017، برنامج "النبأ العظيم" (30) حلقة طوال شهر رمضان

لقاء خاص على قناة "الحرة" عام 2018.

لقاء على قناتي أبو ظبي وروتانا خليجية، عام 2018 برنامج " لعلهم يعقلون" (29) حلقة طوال شهر رمضان.

له عدة حلقات مسجلة ومصورة منها: برنامج التفكير والتغيير (43 حلقة)، وبرنامج رؤية معاصرة (31 حلقة) الموجودة على شبكة الوسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك ويوتيوب)

مقابلاته الصحفية:

له مجموعة مقابلات صحفية من عدة مجلات وصحف عربية وأجنبية يومية وشهرية ودورية تدور حول أبحاثه والأحداث الجارية في ذلك الوقت ومنها:

1- صحيفة الراية القطرية ، 2- مجلة الإيكونيميست البريطانية ،3- صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، 4- مجلة ديرشبيغل الألمانية، 5- صحيفة ديه فيلد الألمانية، 6-

مجلة روز اليوسف المصرية، 7- صحيفة النهار اللبنانية، 8- صحيفة السفير اللبنانية، 9- صحيفة النور السورية، 10- صحيفة الاتحاد الإماراتية .[1]

رحلاته:

تمت دعوته إلى الدول العربية والأوروبية والأمريكية من قبل الهيئات الحكومية والمدنية والجامعات منذ عام 1993 كباحث ومفكر إسلامي. وخلال هذه الزيارات عرض منهجه وقراءته المعاصرة للقرآن الكريم، ونشرت له هذه البحوث في الدوريات والمطبوعات التي تصدرها هذه الهيئات بما في ذلك: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، جامعة هارفارد، جامعة بوسطن، جامعة دورتماوث، مؤتمر MESA في شيكاغو 1998، جامعة برلين 2001، المجلس الإسماعيلي في لندن 2002، مؤسسة روكفلر في بيلاجيو، إيطاليا، نادي العروبة في البحرين، الإمارات مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية جمعية التجديد في البحرين، جمعية المرأة في البحرين، مجلة مقدمات في المغرب، مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد في المغرب، مجلس العلاقات الخارجية في ألمانيا، مؤسسة كونراد أديناور الألمانية في عمان، جامعة يال الأمريكية بولاية كونيكتيكوت، معهد العالم العربي في باريس، جامعة باريس، ودعوات اخرى في جنيف، ليون، القاهرة، تونس، مسقط،الأردن، الرباط.[2]

وفاته:

توفي محمد شحرور في يوم السبت 21 / 12 / 2019 عن عمر ناهز 81 عاماً في مدينة أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وبناء على وصيته نقل جثمانه إلى دمشق ليدفن في مقبرة العائلة، في بلدة الصبورة السورية الواقعة بريف دمشق، حيث صلى عليه الناس عقب صلاة عصر يوم الأربعاء الموافق 25 كانون الأول 2019 في جامع (الكريم) بساحة بلدة الصبورة، ثم دفن في مقبرة الصبورة .[3]

بعد أن عرضنا حياة محمد شحرور بالتفصيل تبين لنا أن هذا الرجل يعتمد على النظريات الغربية في كتاباته ، وهو منظر لما أطلق عليه القراءة المعاصرة للقرآن. وقد بدأ بكتاباته بعد عودته من

---

[1] ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013- 2016) http://www.shahrour.org

[2] ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013- 2016) /http://www.shahrour.org

[3] حساب الرسمي على تويتر لمحمد شحرور (@Dr.Mhd_Shahrour) Twitter.

موسكو عن القرآن والإسلام، ولم يدرس علوم الشريعة بتاتاً وإنما درس واقع المسلمين المنحط، استخدم العقل والمنطق الأرسطي في الاستدلال عند التعامل مع قضايا القرآن الكريم، أدت منهجيته وكتاباته إلى عديد من النقد من قِبَل العلماء في العالم الإسلامي، واثار وآراؤه في الأوساط العلمية والشعبية جدلاً واسعاً بين المؤيد والمعارض، وأشهر كتبه "الكتاب والقرآن"، الذي حاول من خلاله تطبيق الاساليب اللغوية الجديدة لايجاد تفسير جديد للقرآن، مما أثار جدلاً واسعاً واستمر حتى الآن، وفيما يلي نعرض أقواله وآراءه حول التفسير والتأويل وقضايا لباس المرأة.

الفصل الثاني

2. أخطاء شحرور المنهجية في تفسير القرآن الكريم وتأويل الآيات

نتكلم في هذا الفصل عن أخطاء محمد شحرور في التفسير ومنهجية المتبعة في تفسير الآيات مع امثلة تطبيقية:

إن محمد شحرور عندما يفسر آيات القرآن نجده لا يلتزم بمنهج علماء المفسرين في التفسير، ولا بالعلوم المتعلقة بالتفسير، وليس له دراية في علوم الشريعة، وإنما يفسر القرآن باللغة، ويرد الآيات الى عقله ولم نجده يعتمد على مرجع واحد في التفسير،بل نجده يهمل علوم اللغة في التفسير رغم قوله في المقدمة إن تفسير القرآن يعتمد على فهم اللغة من خلال البيئة التاريخية المتطورة.[1] ونقسم هذا الفصل الى قسمين:

2.1. موقف شحرور من علم التفسير وكتبه

يقول محمد شحرور بخصوص المفسرين: لقد فهم المفسرون أن الدين كله هو اليهودية والنصرانية: الديانات السابقة، لكن الدين كله أسم جنس، وأعتقد أن الدين كله بالإضافة إلى جميع الديانات السابقة هو الإسلام الدين بمكوناته الثلاثة، ودين الحق أحد مكوناته وهو أقواها جميعاً.[2] وهذه الاخطاء تدل على عدم معرفة بكتب التفاسير، وفسر ابن كثير قوله تعالى:{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام }[3] ،[4] إخبار منه تعالى بأنه لا يقبل دين عنده من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل في ما أرسلهم الله في كل حين، حتى يختموا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) الذي قطع عليهم كل الطرق إلا من جهة محمد (صلى الله عليه وسلم) فمن لقي الله بعد بعثة محمد (صلى الله عليه وسلم) بدين على غير شريعته فليس بمتقبل عند الله،.[5]

ثم استنكر محمد شحرور العلماء بأنهم لم يقدموا ما ينفع المسلمين قائلاً: "ماذا قدم العلماء للناس؟ لقد قاد العلماء المجالس والإذاعة والتلفزيون على انهم علماء المسلمين ومعظمهم ناقلون

---

[1] ينظر:المهندس محمد شحرور بن ديب ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*،(سورية – دمشق: الأهالي للطباعة للنشر والتوزيع ، ط. 1 ، 1990) ، 7.

[2] محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 718.

[3] آل عمران،الاية: 19.

[4] محمد أبو القاسم حاج احمد، *العالمية الإسلامية الثانية*، (دار المسيرة، د.ط ، د.ت)، 281.

[5] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: محمود حسن. (دار الفكر، الطبعة الجديدة 1414هـ/ 1994م) ، 379/1- 380.

وليسوا بمجتهدين، أي أنهم قدموا لنا ما فهمه السلف من القرآن على أنه تفسير للقرآن، وفي الحقيقة أنهم لم يقدموا بذلك ما يؤكد أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، بل قدموا تفاعل هؤلاء الناس مع القرآن وبالتالي قدموا قاعدة المعرفة التاريخية لهؤلاء الناس ونحن في القرن العشرين أي قدموا لنا تراثاً ميتاً .[1]

وهذا التعميم الذي يدعمه دون دليل يبطل الحكم من أصوله، ويتعارض مع أبسط قواعد المنهج العلمي؛ لأن التعميم الخاطئ أحد الأصول التي تتغذى عليها مغالطات المخادعين.[2]

وأضاف شحرور منتقدًا المفسرين: بهذا صار الإسلام دينا للتناقل، ومات العقل والنظرة النقدية للنصوص، وعند مشايخنا فهم القرآن عن فلان ...وقال مجاهد، عكرمة، ابن عباس، قال ابن كثير والزمخشري، علما أن هذه العبارات ليس لها قيمة علمية كبيرة بالنسبة لنا، ولكن لها قيمة تراثية أكاديمية بحتة، والقيمة الحقيقية هي النص القرآني الحي وما يماثله، وبالتالي يمكننا تقديم النص العلمي.تبرير إصرار الرسول على تدوين الوحي، وإصراره في الوقت ذاته على عدم كتابة أقواله الشخصية، لأن الله الحي المطلق، ومحمد نبي ولكنه إنسان.[3]

نلاحظ أن شحرور يقلل من شأن قيمة جميع التفاسير، ويقارن كلام النبي (صلى الله عليه وسلم)، بكلام المفسرين، على أعتبار انه مات فكلامه لها قيمة تاريخية لا أكثر.

ويشن محمد شحرور ثالث حملة على كتب التفسير، يقول:" فالتفاسير التقليدية: الطبري، القرطبي، ابن كثير، الرازي، الزمخشري، محشوة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والآثار عن المفسرين وغيرها من الإسرائيليات المنقولة نقلا حرفيا أو محرفا، فضلا عن تأثرها بثقافة المفسر نفسه، فإذا كان معتزلياً لغوياً كالزمخشري أعطى تفسيره مسحة معتزلية، وإذا كان سلفياً كابن كثير والطبري اعتمد على النقول والمرويات..إلخ، أما التفاسير والبحوث التي وضعها المستشرقون فإنها تنطلق من نقطة ثابتة وهي أن القرآن كتاب كبقية الكتب ".[4]

التفاسير لها قيمتها العلمية في كل عصر، وهي ليست تفاسير تاريخية كما يدعون، والعودة إليها لا يعني تنفير الحاضر لمصلحة الماضي. هذه الحملة ضد كتب التفاسير والتفسير المأثور على وجه الخصوص، تهدف إلى كسر حاجز الهيبة بين عامة الناس وهذا العلم ، حتى يتمكن كل من يأتي

---

[1] ينظر: محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 209.

[2] ينظر: عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، *التحريف المعاصر في الدين تسلل الانفاق بعد السقوط في الاعماق*، (دمشق:دار القلم، ط. 1، 1418/1997م)، 31.

[3] ينظر: محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 209.

[4] جمال البنا، *ما بعد الإخوان المسلمين*، (القاهرة: دار الفكر الإسلامي ، د.ط، 1996م) ، 126-127.

ويذهب، بدون منهج أو مرجع علمي، من استخدامه، لذا يضيع كتاب الله مع الاهواء وركام الاراء والتفسيرات الجديدة التي لا تعتمد الا للاهواء الشخصي فقط.

أراد محمد شحرور حصر المسلمين، وحصر الثقافة الإسلامية في القرآن وحده، دون تفاسير العلماء، إذ يحرم المسلمين من جهود وثمرات عقول مفسريهم بحجة أنه إسقاط بشري للوحي الإلهي ،مع العلم أن الله تعالى في القرآن دعا إلى التأمل في آياته وسوره ، وأوضح معانيها، وأن القرآن نزل بلغة عربية مبين، وطلب منا أن نسأل أهل الذكر عندما لا نعلم عنه شيئاً، وأمرنا بفهم الدين، وكل هذه الأمور هي سبب للبحث والتأمل في القرآن.[1]

وبقيت قضية عدم الحاجة إلى كتب التفسير، إذ من المعروف أن علوم الآلة كقواعد النحو والصرف لم تكن موجودة في زمن الصحابة، وكانوا يتحدثون بالفصحى بسليقتهم دون الحاجة إليها، ثم اقتضت طبيعة الحياة، وتطور الأوضاع، والاتصال بالأمم الأخرى الى أن تم تدوين العلوم، ومن بين هذه العلوم: النحو والتفسير وما إلى ذلك، وتدوين العلوم هو ما نفخر به في تراثنا الإسلامي، وإلا فإن كل مآثرنا العلمية سوف تضيع، والقول بعدم وجود تأويلات في عصر الصحابة لا يعني عدم الحاجة إلى هذه التأويلات؛ لأن الصحابة كانوا يفسرون القرآن للناس ولا يكتبون، فكان من جمع ما ورد عنهم ومن النبي (صلى الله عليه وسلم) وسمي هذا بالتفسير بالمأثور، ثم ظهرت بعد ذلك مدارس أخرى في التفسير[2].

2.2. نماذج من تفاسيره الخاطئة

في هذا القسم نأتي بالآيات القرآنية التي فسرها محمد شحرور، ثم نرد عليه بالأدلة والبراهين:

1- جاء في تفسير قوله تعالى:{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[3] :" أي الراسخون في العلم يعلمون ما هي النظريات والحقائق العلمية التي يمكن استنتاجها من الآية القرآنية، كل حسب اختصاصه وحسب الأرضية المعرفية لعصره، وحيث يمكن استنتاج نظريات علمية

---

[1] Ziyad Alrawasdeh, "Çağdaş Kur'ân Çalışmaları: Muhammed Şahrûr Örneği", *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 34 (2016), 116; Andreas Christmann - Necmeddin Gökkır, "'Biçim Sabit Kalır, Fakat Muhteva Hareketlidir': Muhammed Şahrur'un 'El-Kitab ve'l-Kur'an" Adlı Eserinde Kur'an ve Tefsir", *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 16 (2007), 302.

[2] محمد رفعت زنجير، *شبهات معاصرة حول المصادر الأساسية للتشريع الإسلامي*،(نشر في مجلة الحكمة العدد 23 الصادر في شهر 7 من عام 1422هـ) ، 25.

[3] آل عمران، الآية: 7.

جديدة تعتبر قفزات هائلة في المعرفة الإنسانية، مثل نظرية النشوء والارتقاء لداروين لأنها تعتبر نموذجاً حياً ممتازاً للتأويل". [1]

ويقول الشيخ خالد عبدالرحمن العك " هكذا يذهب في قراءته المعاصرة في الكتاب والقرآن الى تعظيم غير المسلمين والتنكير لعلماء الإسلام الذين يجهل مكانتهم وماقدموه في سبيل الإسلام ونفع المسلمين كل الجهل ،أو هو يتجاهلهم إرضاءه لمن يكرهونهم من اعداء الحق والعلم والخير والفضيلة " [2] ، قصر شحرور مصطلح الراسخين في العلم على علماء العلوم البحتة دون علماء العلوم الإنسانية بغير وجه حق، وهذا خطأ واضح، فالراسخون في العلم هم الذين يمتلكون المعرفة من شتى جوانبها وليسوا فئة من أصحاب التخصصات النادرة دون غيرهم. قال الراغب: "الراسخ في العلم: المتحقق به الذي لا يعرضه شبهة" [3]، وكذلك يقول الميللي محمد حمدي يازر: هكذا ينعم الله تعالى بعلم الحق لعباده، يمنح معرفة راسخة تفصل بينها وبين الآخرين، ثم يشير بشكل غامض إلى أشياء غير معروفة، إنه يحولهم إلى معلومات صلبة خطوة بخطوة ويحولهم إلى معلومات قريبة، في ترتيب الحكمة، حتى المعرفة تتدفق بطريقة منهجية مثل النظام في الوجود، معرفة الله لا تنتهي. والمعرفة الإنسانية، وهي حديث ثانوي، لا يمكن أن تكون مساوية لهذا، والسير على طريق المعرفة والتعلم إلى الأبد هو أعظم معرفة وأعظم مهارة، بسبب هذه النتيجة، بغض النظر عن المستوى الذي وصل إليه الشخص في العلم ، لا يزال بحاجة إلى الشعور بأن هناك العديد من الأشياء المجهولة التي يجب معرفتها [4]، وأما دارون فنظريته باطلة وهي تأويل إلحادي لنشأة الخلق من دون خالق.

2- قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ}[5] ، قال في تفسير الشجرة: "الآية 20 معطوفة على الآية 19 ولكنها مفصولة عنها منجمة، ذكر في هذه الآية شجرة واحدة فقط، وما هي هذه الشجرة لا ندري، ولكننا نقول إنها مهمة جداً لأنها في آية وحدها ومن المرجح أنها لا

---

[1] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 194-195.

[2] خالد عبدالرحمن العك، *القرآن والفرقان*،(دمشق – سوريا: الحكمة للطباعة والنشر، ط 2، 1996) ، 737.

[3] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، *مفردات ألفاظ القرآن*، (دمشق –سوريا: دار النشر / دار القلم، د.ط، كتاب الراء)، 1/ 399.

[4] Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili* (İstanbul: Azim Dağıtım, 2018), 3/ 312.

[5] المؤمنون، الآية: 19- 20.

تصلح للطعام الآدمي، لذا قال: {وصبغ للآكلين } ولو كانت هذه الشجرة كما يقول بعضهم هي الزيتون لوضعها في الآية 119 الزيتون طعام الآدمي".[1]

إن موقع هذه الشجرة محددة تخرج في طور سيناء، فلا يعقل أن يذكر الله للعرب وصف شجرة في مكان يقع على مشارف الجزيرة، وهم لا يعرفون هذه الشجرة مع علمهم بذلك المكان، والشحرور الذي عاب على الصحابة هجرانهم للقرآن، وهم لم يهجروه، حيث فسروا الآية بالزيتون، بل هو الذي هجر القرآن، حين قرر بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرآن أنه لا يدري المراد من الشجرة، ألم يقل إن العلماء في العصر الحديث أقدر على فهم القرآن ممن سبقهم؟ لأن لديهم المنهج العلمي وأدوات البحث، هل تجهيل الناس بالحقائق العلمية هو المنهج العلمي الذي يتبعه [2].

وأما قوله: (لا تصلح للأكل) فهذا مخالف للحقيقة، لأن الآية قالت: تنبت بالدهن، وهو المادة الدهنية المستخرجة من الزيتون: الزيت. وصبغ للآكلين، أي بالإضافة لكونها تعطينا الدهن الذي له منافع كثيرة، فهي تعطينا الصبغ، قال الراغب:" وصبغ للآكلين، أي: أدم لهم، من قولهم: اصطبغت بالخل" [3] ولذلك جاء قوله (للآكلين) عقب الصبغ ليبين أن ثمر هذه الشجرة مما يؤكل وينتفع به. وأما وضع هذه الشجرة في آية مستقلة فهو من باب العناية بها نظرا لأهميتها وفضلها، وهذا شائع في لغة العرب وأساليبهم.

3- قال تعالى:{ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[4] ، قال الشحرور في تفسيرها:"إن الانتباه لمواقع النجوم في الكتاب كله، وهي الفواصل بين الآيات لا مواقع النجوم في السماء، هي من مفاتيح تأويل القرآن وفهم آيات الكتاب كله" [5].

قبل الرد على محمد شحرور نستعرض ما قاله المفسرون في هذه الآية:

قال الزمخشري: "ومن المجاز: أنزل القرآن نجوما، ونجم عليه الدين" [6]، وقال الراغب الاصفهاني في قوله تعالى:" {والنجم إذا هوى} [1] قيل أراد به الكوكب، وقيل أراد بذلك القرآن المنجم المنزل قدرا فقدرا، وعلى هذا قوله: {فلا أقسم بمواقع النجوم} [2] فقد فسر على الوجهين".[3]

---

[1] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 200.

[2] محمد رفعت زنجير، *شبهات معاصرة حول المصادر الأساسية للتشريع الإسلامي*، 12.

[3] الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، كتاب (الصاد) 1/ 567 .

[4] الواقعة، الآيتان :75- 76.

[5] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 199.

[6] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري جار الله، *اساس البلاغة* ،(دار النشر: دار الفكر، د.ط، 1399هـ 1979م) ، مادة (نجم) 2/ 253.

وقال أبو حيان:" قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم: هي نجوم القرآن التي أنزلت على رسول (صلى الله عليه وسلم)، ويؤيد هذا القول {إنه لقرآن} فعاد الضمير على ما يفهم من قوله: {بمواقع النجوم} أي نجوم القرآن، وقيل: النجوم الكواكب ومواقعها، قال مجاهد وأبو عبيدة عند طلوعها وغروبها" [4]،وقال الألوسي:" أي بمساقط كواكب السماء ومغاربها، كما جاء في رواية عن قتادة والحسن، على أن الوقوع بمعنى السقوط والغروب، وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير، ولذا استدل الخليل عليه السلام بالأفول على وجود الصانع جل وعلا ". [5]

نقل محمد شحرور هذا الكلام من كتب التفسير، ولكن المفسرين، اجازوا الرأيين في مواقع النجوم، فإما أن يكون المراد نجوم السماء، أو الفواصل القرآنية، والشحرور اخذ رأياً منهما ورفض الآخر بلا حجة ولا دليل، علما أن الرأي الذي يقول بأن المراد نجوم السماء هو الأقرب للعقل والنفس، وهو الأقرب إلى دلالة الكلام عند العرب، ويرى المفسر التركي الميللي محمد حمدي يازر: إن هناك أربعة أو خمسة تفسيرات مختلفة لكلمة نجوم، أي نجوم في الغرب والشرق، أو موقعهم في السماء، علامتهم ونطاقهم، أو الأماكن التي تسقط فيها النجوم المتساقطة، أو الأماكن التي ستسقط فيها عند وقوعها في يوم القيامة. سيكون من الأنسب تفسير لكلمة "نجوم"، أي الآيات التي تأتي في كل وحي، على أنها الأجزاء التي نزلت، وبما أن هذا المعنى كان يقصد بأي حال من الأحوال[6]، يقول دكتور عادل الشدي ففسر الشحرور مواقع النجوم:" بأنها الفواصل بين آيات القرآن، وهي لم تكن ضمن القرآن المنزل، إنها هي خدمة حديثة على المصحف لتحديد نهايات الآيات، وهنا يظهر لنا جلياً جهل محمد شحرور بطبيعة القرآن، وتاريخ تدوينه، وتناقضه ، ليفرق بين ما هو مكتوب في المصحف، وما هو منزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ثم إذ به يفسر

---

[1] النجم، الآية:1.

[2] الواقعة، الآية: 75.

[3] الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، كتاب (النون) 1/ 407.

[4] ابو حيان، *البحر المحيط*، 92/10.

[5] الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: على عبد الباري عطية،(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى)، 1415هـ، 152/14.

[6] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*. 7/ 411.

القرآن على أساس الشكل الزخرفي والطباعي للمصحف. فاذا سيقول محمد شحرور لو صدر مصحف يعتمد في الفواصل عل النقاط أو أي شكل هندسي أو زخرفي غير النجوم؟ ".[1]

قال يوسف الصيداوي: "إن الفاصلة في القرآن هي آخر كلمة من الآية، لا أنها الفراغ الواقع بين كل آيتين كما خيل للمؤلف... وهو لا يعلم أن نجومه هذه إن هي إلا زخارف صفها الخطاطون والرسامون في العصور المتأخرة ". [2]

عندما نسمع لفظ النجوم يتبادر إلى الذهن المعنى الحسي قبل معاني الاخرى، وهذه الفواصل التي يتكلم عنها مختلف في بعضها، ولذلك اختلفوا في عدد آيات بعض السور، وقد أقسم الله بما هو ظاهر ملموس أمام الأعين، وهو مواقع نجوم السماء، وأما القرآن فلم يكن موجوداً في عهد الصحابة بالصورة التي في أيدينا حتى يتأملوا في فواصل الآيات، بل لقد كان أكثر الصحابة أميين، وبعد ذلك نشأ علم الفواصل، وهذا يرجح الرأي الأول، ولا ينفيه كما قال الشحرور. وأما قول العلامة أبي حيان إن الضمير في (إنه لقرآن) عاد إلى ما يفهم من قوله :(مواقع النجوم) أي نجوم القرآن، ففيه نظر، لقول الله تعالى:{فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥)الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ}[3] ، لأن الضمير هنا في إنه يعود على القرآن، ولا صلة للقرآن بالخنس، كما أنه لا صلة له بمواقع النجوم، وقد أقسم الله مرة بالنجم، ومرة بالخنس، ومرة بمواقع النجوم، ومرة بالشمس والقمر وغير ذلك على أن ما أنزله على محمد هو كلام من لدنه سبحانه وتعالى.

4- فسر محمد شحرور قوله تعالى:{ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَّالِمُونَ } [4]، بقوله:" فالصدر هنا تعني ما نقوله الآن الصدارة، كأن نقول إن إسحاق نيوتن يحتل مركز الصدارة بين علماء الرياضيات، وإن أينشتاين يحتل مركز الصدارة بين علماء الفيزياء، فالراسخون في العلم هم من الناس الذين يحتلون مكان الصدارة بين العلماء والفلاسفة، وهؤلاء من أمثال البيروني، الحسن بن الهيثم، ابن رشد، إسحاق نيوتن، أينشتاين، تشارلز

---

[1] عادل بن علي الشدي، *الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث*،(الرياض: دار مدار الوطن للنشر ، ط 1 ،2010م)، 274.

[2] الصيداوي. يوسف الصيداوي، *بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن*،(المطبعة التعاونية، د. ط ، د. ت) .167.

[3] التكوير، الآيات: 15-19.

[4] العنكبوت الآية: 49.

دارون، كانت، هيجل".[1] وهذا التفسير خاطئ، لأن لفظ الصدور تكرر كثيرا في القرآن بمعناه الدلالي الأولي، وليس بمعناه المجازي، والحقيقة هي الأصل، قال تعالى:{ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}[2] ، وقال:{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}[3]، والصدر: الجوف الذي فيه القلب، وليس من الصدارة في هذه الآيات. قال الراغب الاصفهاني:" (الصدر: الجارحة... نحو:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ}[4]، وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك، وإشارة إلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها" [5].

ويتضح من هذا التفسير ما يلي:

1 – إهمال محمد شحرور لسياق الآية ومعناها اللفظي، فالآية تقول:{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } [6]

فالكلام على مدركات المرء وحواسه، وكل الناس مطالبون بهذا التدبر المأمور به في الآيات، فلماذا يخص العمى بمن يحتلون الصدارة.

2– مخالفته لتفسير العلماء للآية، الذين قالوا معنى الآية: ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة.

3– مخالفة هذا للواقع، فليس كل من في الصدارة عميانا، وليس كل العميان في الصدارة.

4 – سحبه هذا التفسير على العلم بأن آيات القرآن لا يدركها إلا الراسخون في العلم، فيه إجحاف في حق القرآن والعلماء، فالقرآن قد يسره الله للذكر، وليس من أحد إلا ويجد في القرآن بغيته، ولكن يوجد نوع واحد من العلم بأنه لا يحصله إلا الراسخون وهو علم المتشابه.[7]

وذكر ابن كثير في تفسيره وقال:" رُوي ابن عباس أنه قال: التفسير عل أربعة أنحاء: تفسير لا يعذر أحد في فهمه، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه الراسخون في العلم، وتفسير لا يعلمه إلا الله عزوجل. قال ابن كثير: ويروى هذا القول عن عائشة، وعروة، وأي الشعثاء، وأي

---

[1] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 193.

[2] الحج، الآية:46.

[3] الشرح، الآية: 1.

[4] ق، الآية :37.

[5] الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، كتاب (صاد) 1/ 570.

[6] الحج الآية: 46.

[7] عادل الشدي، *الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث*، 274.

نهيك، وغيرهم".[1] والأثر السابق معناه أن قسماً كبيراً من معاني القرآن يعلمها الناس جميعا، ففهم معانيه إذن ليس محصوراً في قادة الناس من العلماء الذين هم صدور القوم

وهنا يعلن الشحرور بتاريخية كل نصوص الوحي الموجودة بين أيدينا سواء ما نقلت عن الرسول أو عن صحابته، أما الشحرور فلا تتعدى لتكون نتاج ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ساهمت في تكوينها، وعليه نحتفظ بها كنجاحات وجهود تلك الفترة التاريخية. [2]

وبالتالي يفتح الشحرور باب تأويل القرآن، حسب ما يتوصل له الإنسان من اختراعات واكتشافات تبعا لتطور سير التاريخ الإنساني، لأنه قابل للتطور.

5- قال الشحرور:" أنه لا بعث للنبيين والشهداء، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، في قوله: {وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}[3] ،لاحظ قوله: {وجيء بالنبيين والشهداء} قال هذا لأنهم أصلا موجودون عند ربهم".[4]

في هذا التفسير يتبين ما يلي:

إن الاستدلال الذي عرضه هنا باطل، فقد قال تعالى:{ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}[5] ، فهل هذا ينفي أنها كانت ميتة قبل أن تأتي، لأن الإتيان ينافي الموت؟ لقد كانت ميتة فبعثت وجاءت، وهذا من مجاز الحذف في اللغة، وأيضا الشهداء والأنبياء لهم حياة خاصة بهم، ولكنهم يبعثون من قبورهم ويؤتى بهم، قال تعالى:{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [6] وليست الحياة التي هم فيها الآن حياة بأجسادهم وأرواحهم حتى يستغنون عن النشر والبعث مرة أخرى.

6- فسر محمد شحرور قوله تعال:{ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا القرآن عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [7] عكس ما قاله المفسرون وقال بأنهما: فارس والروم ، لكن الطبري فسرهما بأنهما مكة

---

[1] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 1/ 347.

[2] ينظر: قطب الريسوني، *النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر*،(وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- مملكة المغربية، ط.1، 1431هـ- 2010م)، 209.

[3] الزمر، الآية: 69.

[4] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 382.

[5] النحل، الآية:111.

[6] الزمر، الآية: 30.

[7] الزخرف، الآية :31.

والطائف، وكذلك ابن عطية وغيرهم [1]، فبالرجوع قول ابن عباس، قوله:"(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) قال:يعني بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وبالقريتين: مكة والطائف.. فأنزل الله ردا عليهم {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ}[2]. فالقريتان هما مكة والطائف".[3]

7- تفسيره لقوله تعالى:{ وَالْفَجْرِ(١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ(٣)} قال: "وهي أن الآية قد تحمل فكرة متكاملة. فكانت الفكرة في والفجر" ثم وليال عشر" فتصبح والفجر وليال عشر" لذا قال بعد ذلك هل في ذلك قسم لذي حجر" أي أن هذا التقسيم للآيات مهم جدا لكل ذي عقل.

نقول تبين بطلان قول محمد شحرور من عدة وجوه:

أولها: أن قد تكون في موضع تشبه ربما وعندها تميل إلى الشك.[4] وكأن محمد شحرور يشكك في أن الآية تحمل فكرة متكاملة، بل الآية متكاملة فصاحة وبلاغة، وكل آيات القرآن لا نقص فيها، يحوطُها الكمال، لأنها تنزيل من حكيم حميد، فلو قلنا: هلك الخلق جميعا هل تتساوى مع: قد يهلك الخلق جميعاً، فالخلق يموتون لا شك في ذلك كما أخبر بذلك مولانا تعالى اسمه وتبارك وصفه في قوله:(كل شى هالك إلأوجهه)

ثانيها: أن الشحرور نقض نفسه بنفسه بعد ذلك في نفس الفقرة فقال: (كل أية من آيات الكتاب تحمل فكرة متكاملة). انظر إلى هذا التناقض العجيب.

ثالثها: أن لفظة "فكرة وعلاقتها بالآية، تمس من قدسية الآيات والقرآن، فالآيات دلائل على قدرة الله، وإعجاز رباني محكم تمام الإحكام وليست مجرد أفكار كما زعم الشحرور.

رابعها: لقد فهم الشحرور فهماً سقيماً حيث يظن أن القسم من التقسيم، وهذه الناحية- أكبر من أخواتها، فالقسم هو الحلف واليمين، وليس من التقسيم أو القسمة كما خيل للمؤلف فإذا

---

[1] ينظر :ابن عطية، *المحرر الوجيز*، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، (دار الكتب العلمية :بيروت، ط.1 ،الطبعة الأولى - 1422 هـ)، 53/5

[2] الزخرف، الآية: 46.

[3] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، *جامع البيان في تأويل القرآن*، المحقق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط .1، 1420 هـ - 2000م) ،21/ 592.

[4] ابن منظور، *لسان العرب*، 5/ 34- 55.

قال قائل: أقسم بالله. أو قسما بالله فهل يعني أنه يريد: التقسيم أو القسمة بالله. فهذا لا يقوله عاقل. اللهم إلا إذا كان لديه زيغ لغوي، ومنطق أعجمي، وعلم جدلي ماركسي.[1]

8- وفسر أصحاب الصراط المستقيم بقوله:" لقد ورد في فاتحة الكتاب{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }[2]، انَّ اليهود بنو اسرائيل هم اصحاب الصراط المستقيم، وحدد هذا الصراط في قوله: صراط الذين أنعمت عليهم» فمن هؤلاءالذين أنعم الله عليهم، وجاءهم الصراط المستقيم لأول مرة؟ إن الناس الذين أنعم الله عليهم بالصراط المستقيم لأول مرة هم بنو إسرائيل ".[3]

نقول في الرد على محمد شحرور ما يلي:

1- فهذا الزعم الباطل الذي يعطي لليهود قدسية قرآنية جاءت في الفاتحة التي يتلوها المسلمون في كل ركعة من صلواتهم - والتي لا تصح الصلاة بغيرها، أنها تعلى من شأن « بني إسرائيل» فيما تحمله من أمر المسلمين أن يكونوا على هداهم فهم أصحاب الصراط المستقيم، والذي يعلمه المسلمون قاطبة أن الذين أنعم الله عليهم في هذه الآية بيئهم الله في قوله سبحانه في سورة (النساء اية ٦٩) الفاتحة قد الكريمة من سورة فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفي سورة (المائدة آية ٥٨) فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم فالنبيون الذين أنعم الله عليهم هم هؤلاء، فلم تجاهلهم وانصرفَ إلى أنهم هم بنو إسرائيل؟ والأنبياء كانوا أسبق في الوجود من بني إسرائيل؟

2- وثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن المغضوب عليهم (في سورة الفاتحة) هم اليهود، واليهود اليوم وقبل اليوم هم الذين يزعمون بأنهم هم بنو إسرائيل مع أن أنسابهم قد ضاعت وتلاشت في إباحتهم للزنا، فمن يصدق منهم بأنه إسرائيلي؟ وعلى فرض ثبوت هذا السب المزعوم؛ هل المطلوب من المسلمين الاهتداء بمن ثبت نسبه أنه من بني إسرائيل؟ لأنهم هم الذين أنعم الله عليهم بالصراط المستقيم لأول مرة؟ ومن يقول إن بني إسرائيل كانوا على الصراط المستقيم، والقرآن الكريم أبت كفرهم وطغيانهم وتمردهم على أنبيائهم وتحريفهم لكلام الله، وقتلهم الأنبياء، وأكلهم الربا والأموال بالباطل، وهم اليوم يعيشون في الأرض بغيا وفسادا وضلالا، فهؤلاء الأشرار الفجار في نظر

---

[1] محمد خرشي نور الدين صغيري، " الانحراف المعاصر في تفسير القرآن *الكريم*"، *مجلة الدراسات الاسلامية*، العدد العاشر – جانفي، 2018م، 45.

[2] الفاتحة، الآية: 6.

[3] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 66.

اصاحب القراءة المعاصرة، هم أصحاب الصراط المستقيم الذين كانوا أول من أنعم الله عليهم؟ ليكونوا القدوة للمسلمين.[1]

9- في تفسير قوله تعالى:{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}[2]، يقول الشحرور: " ثم قست قلوبكم عن بني إسرائيل، تعني أنهم تحجروا في تفكيرهم من بعد موسى، ولا تعني: قست قلوبكم، أي: حصل معهم تصلب في الشرايين". [3]

ويتضح لنا من هذا التفسير ما يلي:

1 - أن الشحرور فسر قسوة القلب، بالتحجر في التفكير، دون أي سند لغوي أو أثري لما يقول؛ حيث جعل " قسوة بني إسرائيل " قد غدت بعد موسى تحجر تفكير فحسب، فبعد موسى إدا لا مذابح، وبعده لا إبادة، ولا تشفي، ولا تعطش إلى الدماء...". [4]

2 - أنه أرجع ضمير الإشارة (ذلك) إلى موسى، فقال: «تحجروا في تفكيرهم من بعد موسى». فهل يرى بذلك أن أفعالهم في عهد موسى من (صنع العجل، وطلب رؤية الله جهرا...) وغير ذلك من باب نشاط التفكير والعقلانية، وتوقفهم عن ذلك هو التحجر الفكري الذي زعمه.

3- أنه نفى أن يكون معنى: قست قلوبكم هو أنه صار في قلوبهم تصلت شرايين، وهو ما قد يوهم بأن هناك من فسر قسوة القلب بهذا المعنى، وهذا ليس بصحيح ولنذكر طرفا من أقوال أهل العلم في معنى: قست قلوبكم: فسرها الطبري: بأنه قلوبهم صارت كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا شدةَ .[5] فسرها ابن كثير فقال: صارت قلوب بني إسرائيل مع طول الأمد قاسية بعيدة عن الموعظة بعدما شاهدوه من الآيات والمعجزات، فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها أو أشد قسوة من الحجارة " [6]، قال البغوي: قست قلوبكم يبست وجفت، جفاف القلب: خروج

---

[1] خالد عبدالرحمن العك، *القرآن والفرقان*، 733.

[2] البقرة ، الآية: 74.

[3] محمد شحرور ، الكتاب *والقرآن قراءة معاصرة* ، 276.

[4] يوسف الصيداوي ، *بيضة الديك*، 194 .

[5] ينظر: *تفسير الطبري*، 1 / 361.

[6] ينظر: *تفسير ابن كثير*، 1/ 11.

الرحمة واللين عنه[1] ، ويقول عمر نصوحي بيلمان: تشير هذه الآية إلى أن قلوب بني إسرائيل أقسى من الحجارة.[2]

10- في تفسير قوله تعالى:{ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[3]

يقول الشحرور: كلمة: (عَرْضُهَا) أتت من (عرض) ومن هنا جاء العرض والمعرض والأعراض، فنحن نتحدث هنا عن عرض عسكري ، فعرض الأشياء هو أن يتجلى بشكل واضح، وهذا ما نفهم (عرض الجنة كالسماء والأرض)، أي أن السماوات الجديدة والأرض هي المكان الذي ستقدم فيه الجنة أو هي عين عرض الجنة، وأيضًا الجهنم بقوله:{ وعرضنا جهنم}. وهنا يجب أن لا نفهم بأن {عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ }، أن هذا العرض هو الأصغر بعد والطول هو البعد الأكبر، لذلك تصبح الآية بلا معنى وغير مرتبطة لأن أبعاد الوجود ليست طولًا وعرضًا، لذلك نحن لا نتحدث عن طول الكون وعرض الكون. [4]

ويتبين من هذا التفسير ما يلي:

1- أن محمد شحرور قفز بتفسيره من الأقرب إلى الأبعد، فبينما هو يفسر عرضها بمعنى العرض العيني مستعيناً بقوله تعالى: (وعرضنا جهنم)، غفل أن لها تفسيرا أقرب من ذلك في قوله تعالى:{ وجنة عرضها كعرض السماء والارض}[5]

2- إنكار محمد شحرور لتفسير العلماء للعرض المذكور في الآية، حيث فسروها بأنها: عرضها كعرض السموات والأرض إذا ضم بعضها إلى بعض، وأن العرض هنا هو أقصر الامتدادين، وأن الله تعالى إنما ذكر العرض دون الطول تنبيهاً عل اتساع طولها. [6]

---

[1] ينظر: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق خالد بن عبدالرحمن العك، (بيروت: دار المعرفة، 1421هـ)، 85/1.

[2] Ömer Nasuhi Bilmen, *Kur'an-ı Kerimin Türkçe Meali Alisi ve Tefsiri* (İstanbul: Nesa Basın Yayın, 2005), 1/ 71.

[3] آل عمران الآية: 133.

[4] ينظر: محمد شحرور ، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، 243- 244.

[5] الحديد، الآية: 21.

[6] ينظر: الطبري ، *تفسير الطبري* ،4/ 91، وتفسير البغوي ،1/ 351 ، والقرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، (بيروت – لبنان: طبعة دار احياء التراث العربي، 1405 هـ - 1985م) ،4/ 203.

3- تأويله لفظة العرض بما لا تستوجبه، فهو في تأويله جعل الآية "محل عرضها السموات والأرضُ"، وهو بعيد، ولو كان الأمر كذلك لجاء اللفظ: "عرضها في السموات والأرض".

11- في تفسير قوله تعالى:{خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}[1] يقول محمد شحرور: "لقد فهم المفسرون العلق عل أنه الدم الجامد، وهو تأويل لا يتطابق تمام التطابق مع الحقيقة، وذلك لجهلهم بوجود الخلية المنوية والبويضة واللقاح الخلوي. فالعلق هو أن يعلق شيء بشيء آخر ومفردها (علقة)، لذا قال: من نطفة ثم من علقة. فوضع العلقة بعد النطفة وهي مفرد، وتعني دخول الحيوان المنوي إلى البويضة. فالعلق شيء بشيء آخر، وهذا ما نسميه اللقاح، وهو ما نقول عنه الآن في المصطلح الحديث (علاقة)، فالعلق جمع علقة (أي علاقات). وقوله: (خلق الانسان من علق)، أي أن الإنسان خلوق من مجموعة العلاقات، هذه العلاقات التي نقول عنها في المصطلح الحديث من علاقات فيزيائية وكيمائية معدنية وعضوية وبيولوجية...إلخ. ثم لنلاحظ أن قوله: (خلق الإنسان من علق)، قد جاءت في بداية الوحي للتنويه بأن الوجود المادي هو مجموعة كبيرة من العلاقات المتداخلة بعضها ببعض، ومن هذه العلاقات لا من خارجها تم خلق الإنسان. وذلك للدلالة عل أن الوجود المادي خارج الوعي الإنسان هو مجموعة من العلاقات". [2]

ويتضح من هذا التفسير، ما يلي:

١ – عدم الترتيب الفكري لدى الشحرور، فمقدمات الموضوع الذي عرضها لا تؤدي إلى النتيجة التي وصل إليها، إلا من باب كسر معنى الآية، ولي عنقها.

٢ – جهله بالقواعد اللغوية، فجعل (العلق) جمع (علقة)، وجعل العلقة مرادف علاقات، جمع علاقة. رغم أنه في بداية دراسته يرفض فكرة الترادف في اللغة، وقد عرف علماء اللغة فالعلق بأنه: الدم الغليظ، والقطعة منه علقة.[3]

٣ – قوله بأن هذا التوصيف القرآني لهذه المرحلة من مراحل الخلق البشري، غير موافق للحقيقة العلمية، رغم أن الأطباء قرروا أن لفظ العلقة يطلق أساسا على ما ينشب ويعلق وكذلك

---

[1] العلق، الآية: 2.

[2] ينظر: محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 282.

[3] ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، *الصحاح في اللغة*، المحقق. د .محمد تامر،(د. ط، 1430هـ- 2009م) ،491/1، ، والرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، *مختار الصحاح*، المحقق: يوسف الشيخ محمد (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية. ،الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م)،مادة علق، 1/ 214، *والقاموس المحيط* ،2/ 495

تفعل العلقة، إذ تنشب وتعلق في جدار الرحم وتنغرز فيه، وتكون العلقة محاطة بالدم المتخثر المتجمد من كل جهاتها.[1]

٤ – إصراره على ممارسة اتهام المفسرين بالجهل بطبيعة التكوين البشري والخلية المنوية والبويضة واللقاح الخلوي، رغم أنه هو الجاهل بطبيعة التكوين البشري وفهم معنى الآيات، حسب ما تقدم من رأي الأطباء.

٥– أن الشحرور يعمل على تفسير النصوص لتدل على مقرره الذهني المسبق من أن القرآن والحياة كلاهما ماديان جدليان، كتقرير للمبادئ الماركسية فالشحرور منذ بداياته وهو يتأسس على الفكر الماركسي، فقد قضى فترة في روسيا، وفترة في إيرلندا، حتى صارت له نظرية تقول: يجب أن تكون هناك نظرية جديدة لإحياء العرب والمسلمين، تقوم على لبس الإسلام لباس الماركسية، مع بعض التعديلات الأساسية للماركسية والإسلام، وتغليف ذلك بالحريات التي أطلقها المبدأ الرأسمالي ، وألغتها الماركسية .[2]

٦ – أنه يقحم على الآية ما لا تحتمله من التأويلات، فقد أدخل العلاقات الفيزيائية والكيميائية المعدنية والعضوية والبيولوجية... إلخ... بالعلقة هي فعلاً من مفردات تكوين العلقة، لكن المعنى يأتي لإثبات حقيقة تكون الإنسان من مراحل، وذكر منها مرحلة بذاتها علماً منه تعالى أنها ستكون إعجازاً يدفع عددا من العلماء للإقرار بمصداقية القرآن وألوهية مصدره... والمعجزة تتحقق من خلال ذكر عمومها، دون الحاجة للخوض في تفاصيل التفاصيل.

12– في تفسير قوله تعالى: {ورتل القرآن ترتيلا} [3] قال: «لا يمكن أن يكون المقصود في عبارة: ورتل القرآن ترتيلا: تأنق في تلاوته، لأن ما جاء في الآية التالية:{إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً }[4] ، لا يرتبط من قريب أو بعيد بالتأنق في التلاوة، حيث أن «وصف القول بالثقيل» لا يقصد به الثقل في التلفظ والنطق، بل وعورة فهم معنى ما يشتمل عليه القرآن من علم. وإذا كان ذلك كذلك اتضح أن معنى (ورتل القرآن ترتيلا) هو: رتب أو نظم الموضوعات الواحدة الواردة في آيات مختلفة من القرآن، في نسق واحد كي يسهل فهمها". [5]

---

[1] محمد علي البار، *خلق الإنسان بين الطب والقرآن*،(الرياض: طبعة دار السعودية ، د.ت)، 31.

[2] ينظر: منير الشواف، *تهافت القراءة المعاصرة في الدين*، 3، ينظر: عبد الرحمن بن حسن حبنكة، *التحريف المعاصر في الدين*، 15 .

[3] المزمل، الآية: 4.

[4] المزمل، الآية :5.

[5] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 25.

ويتبين من هذا التفسير ما يلي:

1 – اعتماد محمد شحرور على عقله وحده في تفسير القرآن الكريم، وهو ما دفعه إلى التفسير بما لا يتفق مع لفظ الآيات ولا سياقها، ولا فهم تفسير السلف لها، فهو لم يعتمد على تفسير مأثور، ولا شرح لغوي.

2 – أنه سلخ الآيات عن واقعها اللغوي والتاريخي، بمعنى بعده عن دلالة اللفظ، وإهماله سبب النزول.

3– خرج محمد شحرور علينا هنا وفي الآية السابقة . بتفسيرين أحدهما يرفضه، والثاني يقره، وكلاهما من جعبته ولم يقل أحد من السابقين بأي من التفسيرين. فهنا جاء بتفسير مرفوض هو: تأنق. والمقبول – في زعمه – هو: رتب القرآن ونظمه حسب الموضوعات.

نقول فهل قال أحد المفسرين من السابقين أو اللاحقين بهذا التفسير: قال الطبري: ورتل القرآن ترتيلا: بين القرآن إذا قرأته تبيينا، وترسل.[1] فيه ترسلاَ.

وقال ابن كثير:" اقرأه على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره".[2] وهو ما جاءت به الأحاديث النبوية: فعن حذيفة قال: أتيت رسول الله ذات ليلة لأصلي بصلاته فافتتح فقرأ قراءة ليست بالخفية ولا بالرفيعة، قراءة حسنة يرتل فيها يسمعنا .[3] وقالت حفصة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم):(كان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها). [4] ومعنى الترتيل في هذين النصين موافق لما ذكره الطبري وابن كثير وغيرهما.

٤ – أن الترتيل: بالمعنى الذي قاله الشحرور إن قصد به ترتيب جديد للآيات في التلاوة فهو يعتبر تلاعباً بالآيات، لأنه يقول أن الترتيب يكون للآيات في السورة الواحدة، بل يكون في وضع الآيات متحدة الموضوع في نسق واحد ليسهل فهمها. وتؤيد كلام شحرور أن تجمع آيات النكاح في موضع واحد، وآيات الحج في موضع واحد، وآيات الجهاد في موضع واحد....إلخ، وإذا كان المقصود هو تيسير الفهم بالترتيب الموضوعي تحت ما يسمى الآن: التفسير الموضوعي فلا إشكال في ذلك لكن عبارته غير دقيقة في التعبير عن هذا المعنى.

وفي نهاية هذا الفصل نقول إن هذه الأقوال والآرآء لمحمد شحرور حول الآيات القرآنية مردودٌ عليه، ولايجوز الاعتماد عليه في تفسير آيات القرآن ولا في غيره من العلوم التي تخص الشريعة، لانه

---

[1] ينظر: ابن جرير، *تفسير الطبري*،29/ 124.

[2] ينظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 4/ 435.

[3] أخرجه أحمد ،1/ 223.

[4] أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائمًا وقاعداً، رقم 1212.

لا يلتزم بمنهج وشروط علماء التفسير في التفسير، ولا العلوم المتعلقة بالتفسير، و لا يعد من علماء الإسلام فهو أجنبي عن هذا العلم بلا شك، ولو قلنا: إنه يعبث بكتاب الله تعالى لما بالغنا في الوصف! وقد كثرت في مؤلفاته مواضيع مثيرة إلى أن تحدث عنه مؤلف كتاب "النزعة المادية في العالم الإسلامي"، لقد أحصيت في كتابه أكثر من ألف موضع تشكل انحرافاً عن المنهج الإسلامي.[1]

[1] عادل التل، *النزعة المادية في العالم الإسلامي*،(دار البينة للنشر والتوزيع، ط.1، 1415هـ 1995 م) ، 308.

الفصل الثالث

3. أخطاء محمد شحرور في التأويل

تحتل قضية تأويل النص الديني في عصرنا الاهتمام من قبل دعاة القراءة المعاصرة، وذلك للتفريق بين النص ودلالته، وتفكيك قدسيته، والغاء خصوصيته، فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) المفسر والمبين الأول للنص القرآني، لكنه لم يفسر القرآن كاملاً، بل فسر ما يحتاج إلى بيان حتى يظل الباب مفتوحاً للتفسيرات التي هي نتاج تطورات العصر ومستجداته، ومع مرور الوقت واختلاف البيئات والثقافات، ظهر العديد من التفسيرات والتأويل للنص القرآني، مع ذلك ظهرت مشكلة تأويل النص وفهمه، ومدى انفتاح آفاقه، وظهر مدى التزام كل هذا بقواعد الفهم الصحيحة، والمنهجية العلمية التي يتبعها المفسرون في فهم الوحي والتعامل معها فلا يمكن التجاوز عليها باي شكل من الاشكال، وإن محمد شحرور يتبع المنهجية الخاصة به في التعامل مع النص والتأويل واغلب آرائه وافكاره قائمة على تأويل النص، وسنتناول خلال هذا الفصل قواعد التأويل عند محمد شحرور ونماذج من تأويلاته الخاطئة.

يقول محمد شحرور إنه يجب تأويل القرآن في كل عصر بما يناسبه، القرآن (يحمل في محتواه الطابع المطلق) ويحمل (وفي الفهم البشري يحمل طابع النسبية) وقد جاء بلغة تحقق الطابعين المذكورين، فكانت النتيجة أن القرآن تُعطى آياته طابع القدسية او النص المقدس الذي لم يتم لمسه أو تحريفه بل يجري تأويله على مر العصور، أي أن ما حدث في القرن السابع الميلادي في الجزيرة العربية هو تفاعل الناس في ذلك الزمان والمكان مع الكتاب، وهذا التفاعل هو أول احتمال للإسلام (الثمرة الأولى)، وليس الوحيد وليس الأخير، وهذا التفاعل كان إنسانياً في محتواه الاسلامي (قومياً) مظهره، وفي هذه الحالة يقع هذا التفاعل ضمن التراث، باستثناء العبادات والأخلاق و الصراط المستقيم لأنها لا تتفاعل مع العصر، والأخلاق والحدود يعبر عنها في مظاهر العصر، أما اللباس والطعام والشراب وأساليب الحكم وأسلوب الحياة، فهي تفاعل مع شروط موضوعية، وقد فعل النبي هذا التفاعل أولاً، وكان لنا الأسوة الحسنة .[1]

ومرة اخرى أكد محمد شحرور على ضرورة التأويل، لأن رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) هي آخر الرسالات، فيجب أن تتصف (بثبات النص وحركة المحتوى) ويربط بين هذا المعنى وبين التشابه، ويؤكد أن هذا هو التشابه، فيقول: مع نمو المعرفة عند البشرية، يقرأ الإنسان النص الثابت

[1] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 36.

ويرى أنه يطابق معلوماته. لكن هذه الطريقة تتطلب صياغة خاصة يجب أن يتوفر فيها شرطان: الأول ثبات النص والثاني حركة المحتوى وهذا ما يسمى بالتشابه وهو عين التشابه..[1]

ويضيف قائلاً عن خاصية هذا الوحي: إن ثبات النص وحركة المحتوى، تشابه يحتاج إلى التأويل دائم، ولهذا السبب يجب أن يخضع القرآن للتأويل، ويجب أن يكون تأويله متحركًا حسب أرضية علمية للأمة في عصرمعين رغم ثبات صيغتها، من هنا نفهم الحقيقة العظيمة وهي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يؤول القرآن، وأن القرآن كان أمانةً تلقاها وأداها للناس دون تأويل، لكنه أعطاهم مفاتيح عامة للفهم. أما قوله: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قادراً على أن يؤول القرآن، فنقول:

1 – إما أن يكون تأويله صحيحاً فيما يتعلق بمعاصريه فقط، أي "التأويل الأول" فيكون بذلك قد تسبب في تجميد التأويل، وتجميد حركة العلم والمعرفة، وإلزام الناس بكلماته، مع تقدم الزمن وظهور العلوم والمعرفة الانسانية، فتبدو تأويلاته قاصرة، ويكون بذلك قد قصم ظهر الإسلام بنفسه.

2 – وإما أن يكون تأويله صحيحاً بالنسبة لجميع العصور أن النبي كان يستطيع أن يؤول جميع آيات القرآن التأويل الصحيح في جميع الأزمان فيكون بهذا قد تسبب بما يلي:

أ– لم يستطع أي من العرب الذين عاصروه قادر على فهم التأويل.

ب– لو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قادراً على التأويل الكامل لكل القرآن لكان ذلك يعني أن النبي – (صلى الله عليه وسلم) – كامل المعرفة، ومعرفته بالحقيقة معرفة مطلقة فيصبح شريكاً لله في علمه المطلق.

ج– يفقد القرآن إعجازه [2].

فيتضح مما سبق موقف د. محمد شحرور من التأويل:

أ– أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن قادراً على تأويل كامل القرآن.

ب– أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يؤول القرآن، أو أنه أول بعضه فقط.

ج– وجوب تأويل القرآن في كل عصر من عصور الإسلام بما يناسب ذلك العصر.

د– أن ما أوله النبي (صلى الله عليه وسلم) من القرآن لا يكون صالحاً لغير عصره (صلى الله عليه وسلم)، أما في العصور التي بعده فيجب إلغاء تأويله (صلى الله عليه وسلم) واستبداله بما

---

[1] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 59.

[2] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 61.

يناسب العصر. ولا شك أن القارئ يدرك خطورة هذا الموقف من مسألة تأويل القرآن، فهي تهدم ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) من الدين، وتدعو إلى وضع تشريع جديد يناسب العصر، مستنداً إلى فهم كتاب الله فهماً عصرياً مخالفاً لفهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وتطبيقه لأحكامه.

ويتضح هذا بالسؤال عن تأويل النبي (صلى الله عليه وسلم) للقرآن، ما هو هذا التأويل؟ إنه تطبيق النبي (صلى الله عليه وسلم) لشرائع الإسلام على الوجه الأكمل الذي يريده الله، فهذا ما يريد محمد شحرور استبداله وتحويره وإلغاءه.[1]

فيريد أن يؤكد أن تأويل بعض القرآن لم يأت في عصر النبوة، ولكنه حرف دلالة الآية، فهي تخبر أن الكفار لم يأتهم تأويله، لا أنه لم يأت تأويله مطلقاً، ثم إن الذي لم يأت الكفار تأويله هو وقوع ما أخبرهم به – (صلى الله عليه وسلم) – من العذاب إن لم يؤمنوا، قال تعالى:{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا }. [2]

ثم قدم محمد شحرور تعريفه للتأويل قائلاً: إن تأويل الآية هو مطابقتها للواقع الموضوعي أي توافقها مع العقل واستنتاج قانون مجرد يمكن للابصا فيما بعد .[3]

3.1. قواعد التأويل عند الشحرور

من الأخطاء التي وقع فيها محمد شحرور، انكاره للترادف في القرآن الكريم ، وعدم تفريقه بين الأصل في القاعدة وبين استخدامها في التعبير. يقول الشدياق في كتابه الساق على الساق:" الترادف ليس أصل في اللغة، ولكنها ألفاظ كانت متقاربة الدلالة ذهب تداولها على مرّ العصور بالفوارق الدقيقة بينها، فبدت لنا نحن المتأخرين مترادفة، على أني لا أذهب إلى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد وإلا لسموها متساوية، وإنما هي مترادفة بمعنى أن بعضها قد يقوم مقام بعض"[4].

وهذا الكلام نطمئن إليه، ولا ننسى أن القرآن الكريم جاء معجزا بألفاظه ومعانيه للعرب الذين كانوا يملكون ناصية اللغة، واستخدام الترادف كثير في الشعر " فكم من موضع في القصيدة

---

[1] بدر بن محمد ناضرين، *موقف د. محمد شحرور من أركان الإيمان من خلال كتابه الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* (بحث لمادّة دراسات نقدية في الفكر المعاصر لمرحلة الدكتوراه، الفصل الدراسي الأول 1428هـ – 1429هـ) ، 30 .

[2] الاعراف، الآية 53.

[3] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 86 .

[4] الشدياق، احمد فارس، *الساق على الساق في ما هو الفارياق*، تحقيق. الدكتور درويش جويدي، (يروت– لبنان: الدار النموذجية للطباعة والنشر، د. ط.2006م)،80.

يتطلب السياق فيه لفظا معيناً إلا أن ضرورة الوزن أو القافية تملي على الشاعر استخدام صفة اللفظ المطلوب أو لفظا آخر قريباً منه في دلالته، ليقوم مقام ذلك اللفظ، ثم يغدو أخيرا في الاستعمال مرادفا له".[1]

وإذا كان الشعر الجاهلي قد استعمل الترادف، فقد جاء القرآن بعده واستخدمه أيضا على عادة اللسان العربي، فذكر الكتاب والذكر والفرقان وعنى بها القرآن، وهذا ما اتفق عليه المسلمون منذ قرون.

حدد محمد شحرور ضوابط وقواعد للتأويل بمايلي:

الأولى : التقيد باللسان العربي من حيث كونه لا يحتوي على الترادف في الكلمات واعتماد أن الألفاظ خدم للمعاني ، وضرورة معرفة فقه اللغة.

الثانية: فهم الفرق بين الإنزال والتنزيل، وهذا الفرق من أسس نظرية المعرفة الإنسانية

. التي تحدث عنها المؤلف . أي فهم العلاقة بين الوجود الموضوعي (التنزيل) والوعي الإنساني لهذا الوجود (الإنزال).

الثالثة: فهم الترتيل على أنه التنظيم والتصفيف على نسق معين، ولا يُفهم على أنه التلاوة والتنغيم، وهذه المسالة مهمة في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.

الرابعة: عدم الوقوع في (التعضية)، أي قسمة ما لا ينقسم، بمعنى أن الآية قد تحمل فكرة متكاملة أو نظرية معرفية فلا يجوز تجزئتها.

الخامسة: فهم أسرار مواقع النجوم، وهي الفواصل بين الآيات، وهي من مفاتيح تأويل القرآن الكريم وفهم آيات الكتاب كله .

السادسة: قاعدة تقاطع المعلومات، وهذه القاعدة تقتضي عدم وجود أي تناقض بين آيات الكتاب كله في التعليمات وفي التشريعات، فمن هذه القاعدة تم فهم الإنزال والتنزيل إذ تم مقارنة ومقاطعة المعلومات الواردة في آيات الإنزال والتنزيل.[2]

نلحظ أن الأساسين الثاني والثالث من القاعدة الأولى التي طرحها شحرور للتأويل متماثلان ولا حاجة للتفريق بينهما، وكان جمعهما في نقطة واحدة أفضل، ومفادها أن المعاني هي أساس الحديث لا الألفاظ، وهذا ليس بجديد، وذكرها كأساس للتأويل لا يفيد في شيء.

---

[1] سليمان جبران،الحوار المتمدن،*"الترادف غنى أم ثرثرة*، مقال"، العدد: 2576 بتاريخ 3/ أبريل 2009م.

[2] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 196- 203.

والحقيقة أن التكرار لا يقف عند القاعدة الأولى ولكن يمتد إلى القاعدة الثالثة والرابعة، فهو حين يطالب بالترتيل بمعنى تجميع الآيات المتفرقة في موضوع واحد وقراءتها متتالية، ثم يطالب في القاعدة الرابعة بعدم الوقوع في التعضية، أي فصل آيات الموضوع الواحد بعضها عن بعض، ففي النهاية هو أمر واحد، أي أن الترتيل بهذا المعنى هو نفسه عدم الوقوع في التعضية والأمر ينسحب أيضا على القاعدة السادسة والأخيرة، التي يسميها "قاعدة تقاطع المعلومات" فهي لا تبتعد عن فكرة تجميع آيات الموضوع الواحد لفهمها بشكل كلّي.

إن مطالبة شحرور بترتيل القرآن بالمعنى الذي أراده مخالفة صريحة لكل أراء العلماء وما كان يحدث في وقت النبي (صلى الله عليه وسلم) نفسه تفند ما ذهب إليه شحرور في فهمه لكلمة " ترتيل" وأكثر من ذلك هو طعن في التنزيل الحكيم نفسه، فترتيب الآيات والسور جاء عن طريق الوحي ولا علاقة للاجتهاد به، بمعنى أنه أمر وقفي، وتدخل شحرور في هذه الفكرة بالتحديد تدخل في المسلمات ومحاولة زعزعة أركان مستقرة منذ قرون.[1]

قول شحرور " فالتعضية هي قطع السيف إلى قطعتين والحصان والسيارة، وبذلك تفقد هذه الأشياء قيمتها"[2]. وهو في هذا المقام يشبه تعريف الآيات في الموضوع الواحد على ما هو عليه في التنزيل الحكيم فهو مثل تقسيم الحصان والسيف والسيارة كل إلى نصفين، بمعنى أن الآيات بهذا الشكل المعروف هي من باب فقدان الأشياء قيمتها، وهذا ابتعاد كلي عن المنهج العلمي، وعدم فهم للحكمة الإلهية في إنزال موضوع آدم وغيره في سور متفرقة.

وإن شحرور لا يطالب بتجميع آيات الموضوع الواحد في حالة معينة من الدراسة أو التعلم، فهذا موجود عند كل العلماء، وقصص الأنبياء مثلا استمدت من خلال قراءة كل الآيات الواردة في الموضوع الواحد، ولكن شحرور يريد إعادة ترتيب سور وآيات التنزيل الحكيم من جديد، لذلك فهو يقول: وأهم نتيجة يمكن أن نستنتجها من قاعدة الترتيل هي ترجمة الكتاب إلى اللغات الاجنبية، إذ إن الترجمة الحرفية للآيات المتتالية في الكتاب تعتبر ضرباً من ضروب مضيعة الوقت لأنها تشوه المعنى.[3]

---

[1] ياسين سليماني،النص القرآني عند محمد شحرور، 1 آب في 2009، /http://www.odabasham.net

[2] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 198.

[3] ياسين سليماني،*النص القرآني عند محمد شحرور*، 1 آب في 2009، /http://www.odabasham.net

3.2. نتطرق الى ثلاثة نماذج من تأويلات محمد شحرور

نستعرض هنا نموذجين من نماذج التأويل عند محمد شحرور.

3.2.1.تأويل سورة القدر لمحمد شحرور

يرتكز محمد شحرور في تأويلاته على الجانب اللغوي، وبالأخص معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ويقتفى أثر المعاجم القديمة ، وهذا لا يعني أن تأويلاته صحيحة، فهذه التأويلات تنبئنا أن لهذا الدارس منطقا خاصا لا سبق لأحد من الدارسين المهتمين بالدراسات القرآنية به، لأنه لا يبالي بما وصل إليه القدامى معتبرا تفسيراتهم تاريخية مرحلية تفقد قيمتها بانتهاء عصرها، فيعطى للعقل الأولوية في عملية التأويل دون مراعاة لشروط التأويل، فالتأويل ينظر إليه على أنه صرف الآية إلى ما يتصوره المؤول أنه حقيقة وصدق، لذلك ابتعد محمد شحرور عن الموضوعية والتأويل المقبول. فأول سورة القدر كاملة، وفي هذه السورة، أراد محمد شحرور أن يعطي نموذجا للتأويل على أنه تطبيق للقواعد التي صاغها له، فقام بتأويل الكلمات:(القدر، ألف، شهر، الفجر). وبتأويله لها فإنه يعطى القارئ صورة مبتدعة من الفهم خارقة للمألوف، تنزل عن المستوى الذي ينتفي أن يفهم به كتاب الله. وقبل عرض تلك التأويلات أجدر بنا أن نعود إلى التفاسير القديمة لمعرفة ذلك الفرق الشاسع الذي بين مفهوم قديم ظل مقبولةً، ومفهوم بعيد عن الصواب. وإذا كانت التفاسير قد اختلفت في تحديد معنى اللفظ الأول وهو (القدر) فإننا اخترنا تفسير الشوكاني، لأنه حسب العنوان الذي وسم به، يجمع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ففيه نقرأ : " قال مجاهد: في ليلة القدر، ليلة الحكم و ما أدراك ما ليلة القدر: ليلة الحكم، قيل سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من اشياء إلى السنة القابلة، وقيل سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر أي شرف ومنزلة، وكذا قال الزهري. وقيل سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدرا عظيماً وثواباً سميت ليلة القدر لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة ". [1]

والتأويل المعاصر الذي ذهب إليه محمد شحرور لكلمة (القدر)، اعتمد فيه على اللسان العربي فهي تدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، يقال قدر كذا أي نهايته وبهذا المعنى يؤول الآية بقوله:" بما أن خاتم الأنبياء هو محمد، والقرآن هو خاتم النبوات، وفي زمن الرسول بلغ اللسان العربي إلى مرحلة اللسان العربي المبين ووصل نزول القرآن إلى غايته ومبلغه".[2] وماذا يريد محمد شحرور

---

[1] الشوكاني. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، *فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية*، تحقيق: يوسف الغوش، (بيروت: دار المعرفة، الطبعة الرابعة، 2007م) ، 1641.

[2] ينظر: محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 207.

بوصول الإنزال إلى مبلغه وغايته؟ أيريد به وصوله إلى السماء الدنيا أم يريد شيئا آخر؟ إن ما يمكن قوله في هذا التأويل أنه لا يعتمد على دليل سواء أكان الدليل من النص القرآني ذاته أم من السنة أ ومن غيرهما، إنما استند إلى الدلالات المعجمية، ولم يحترم الأصل في التأويل وهو أن يصرف اللفظ إلى أحد المعاني المحتملة بدليل "فالمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ ". [1]

أما كلمة (الشهر)، فمعناها عند الشحرور هو من الشهرة والإشهار، وليس العدد المعروف من الأيام حيث يقول:" هنا الشهر لا يعني الشهر الزمني، كأن نقول ألف شهر أي 83 سنة وثلث [2]. فلا جدال في أن هذا التأويل فيه مساس بالعبادة لإن صاحبه قد أفرغ الآية من مضمونها التعبدي واستبدل به معاني أخرى لا جدوى منها أما لفظ (ألف) الذي يدل على عدد معين، فإن محمد شحرور يعدل عن هذا المعنى المعروف الذي لا يحتاج إلى تأويل، إلى معنى (اللفة والتأليف) فيقول: ألف أمر آخر صدر في ليلة، وهكذا نفهم (ألف شهر)، أي أن أمر إشهار القرآن خير من القدر، أو نفهم (ألف شهر)، فالألف تعني تركيب الأشياء معًا، وكأننا نقول الأليف والألفة والتأليف، لذلك نفهم (بألف شهر) أنه إذا جمعت جميع الأوامر الأخرى الصادرة عن رب العالمين وتألفت بعضها معًا، فإن مسألة إشهار القرآن خير منها جميعاً .[3]

مما سبق يبدو لنا أن محمد شحرور متأثر ببعض الاتجاهات الحداثية التي ترى أن النصوص لا تحمل معنى جاهزاً، والقارئ هو الذي له الدور الحاسم في تحديد المعنى، إنه يختار من المعاني ما يخالف تلك التي فهمها الناس منذ نزول القرآن إلى عصرنا هذا فلا نعجب لتعليق القرضاوي على تأويلات محمد شحرور إذ يقول:" فهمي وفهمك وفهم الأمة كلها غلط وضلال. أما هو فهو المكتشف العظيم الوحيد لما جهله كل الناس".[4]

وكلمة (الفجر) في قوله تعالى:{سلام هي حتى مطلع الفجر}لا تعني عند شحرور كما هي في اللسان العربي: ضوء الصباح، الذي هو في آخر الليل كالشفق في أوله، وإنما هو الانفجار الكوني الثاني، ففي فهمه أن ليلة القدر تتجدد كل شهر رمضان، وهو موسم إشهار القرآن: وهذا الموسم موسم إشهار القرآن أسلمه الله إلينا وهو آمناً ومتجدداً كل عام ما دام هذا الكون قائماً، وسينتهي

---

[1] ابن منظور، *لسان العرب*، 1 / 172.

[2] محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 206.

[3] ينظر: محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 208.

[4] يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*،(القاهرة: دار الشروق القاهرة ،ط.3 ، 2000)، 317.

هذا الموسم بالنفخة الأولى في الصور وعند قيام الساعة حيث سيحدث الانفجار الكوني الثاني ليشكل على أنقاضه كونًا جديدًا فيه البعث والحساب والجنة والنار. [1]

3.2.2.التأويل في سورة آل عمران

يزعم محمد شحرور أن أية الشهوات من سورة آل عمران من المتشابهات وتحتاج إلى تأويل . والآية هي:

قال تعالى{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ...} [2] في هذه الآية يحاول محمد شحرور استدراج القارئ ليقنعه بصواب تأويله، وذلك بتحديده لمدلول (الناس)، فهذا الاسم يشمل الرجال والنساء، فإذا كان حب النساء من الرجال شيئا طبيعيا، فإن النساء في نظره- لا يشتهين المرأة . ومن أجل ذلك أول لفظ (النساء) حتى يتفق المعنى مع تصوره. فهذا اللفظ لا يعني عنده جمع (امرأة) فيقول: " النساء جاءت في اللسان العربي من (نسأ) والنسيء هو التأخير ...ونسيء ونسوء جمعها نسوة ونساء... ويظهر معنى (النساء) في أية الشهوات هو المتأخرات من المتاع والأشياء، وهي في المصطلح الحديث (الموضة)".[3] أما لفظة (البنون) فلا تعني عنده الذكور من الأولاد، وإنما لها علاقة بالبناء، يقول :" إنها جاءت من الأصل (بنن) وتعني اللزوم والإقامة، وعندما يتزوج الذكر فإنه يبني على الأنثى ، فالمعنى الحقيقي للبنين هو من اللزوم والإقامة وهذه هي صفة الابنية والبنيان ".[4] إن التغيير الدلالي الذاتي لألفاظ النص القرآني يظهر كثيراً في قراءة محمد شحرور وهذه العملية تنهض عنده على حرية الاختيار الدلالي من المشترك اللفظي، لكن اختيار الشحرور للدلالة لم يكن إلا تحريفاً للمراد من الآيات.[5] فاللفظة الواحدة قد يكون لها عدة معان مختلفة لا علاقة لأحدها بالآخر. غير أن عبثية الشحرور وإجازته لأي معنى من معاني لفظ من الألفاظ، كان له الأثر الخطير إذ أقصى النص القرآني عن معانيه المستقرة في الفكر العربي منذ القديم.

ومن غريب التأويلات ما نجده عند رد فعل الشحرور لتأويل قوله تعالى:{ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ } [6]إذ يقول:" والذين

---

[1] ينظر: محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 207.

[2] آل عمران، الآية : 14.

[3] محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 642 .

[4] محمد شحرور ، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 644.

[5] محمد بايس، *مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر*، رسالة دكتوراه في الادب العربي، جامعة وهران في الجزائر، 247.

[6] آل عمران، الآية : 7.

يقبلون القرآن ويتبعونه ولا يقبلون أتباع أم الكتاب هم عقول ناقصة لأنهم رفضوا أم الكتاب لماذا ؟ لأن من يؤول القرآن ويستنبط منه نظريات وقوانين علمية وتاريخية ويطبقها لأنها أساس التقدم العلمي والتكنولوجي يغري الناس، وكلنا نعلم مدى فتنة الناس بالصعود إلى القمر وبواسطة أجهزة الكمبيوتر والتلفزيون، حيث استطاع أولئك الذين تمكنوا من الصعود إلى القمر واختراع وتصنيع أجهزة الكمبيوتر وتمكنوا أن يفتنوا الناس"[1]، إن ما في القرآن من إشارات إلى المسائل العلمية تدعو المسلمين إلى التدبر في الكون وما فيه من أسرار، لاكتشاف ما يفيدهم في حياتهم، غير أن الشحرور يرى غير ذلك، فنظرته إلى تلك المسائل العلمية تنطوي على نوع من الإساءة إلى النص القرآني إذ أن محمد شحرور يرمي ما يستنتج من القرآن الكريم بالفتنة، وهذه نظرة غير مقبولة. إن ما يجب أن يعلمه من يتبع ما يقوله محمد شحرور هو أن القرآن الكريم ليس كتاباً لاستنباط النظريات، إنما هو كتاب هداية، يدعو إلى تدبر آياته و التأمل في مخلوقات الله، ولو كان الأمر كما يظن لنافسنا الغرب في دراسة القرآن وفهمه.[2]

أما ما قاله محمد شحرور عن التأويل، فهذا هو نوع من الاجتهاد بالخطأ، أما اعتماد القواعد التي استنتجها من مختلف المناهج، فهو مردود بالنسبة له لأنها مجرد تلفيقات من هنا وهناك. كما في القاعدة الثالثة التي أطلق عليها قاعدة الترتيل التي تعني الترتيب، والسادسة التي يسميها معرفة موقع النجوم ، حتى لو كانت مجموعة القواعد التي اختارها لتفسيرها مجرد روايات لها لا قيمة لها من حيث نظرية المعرفة ، لأنها مجموعة من الأفكار العلمية المتناثرة التي لم يتم تقويمها في ترتيب واحد.

---

[1] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 193.

[2] محمد بايس، *مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر*، 318.

الفصل الرابع

4. القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور

قبل أن نتناول مفهوم القراءة المعاصرة، نبين معنى المصطلحات في هذا الفصل على قدر وضوحها وتداولها، ومما هي بحاجة الى بيان المعنى .

4.1. معنى القراءة

إن لفظة (قراءة) مأخوذة من (قرأ)، وهي مصدر بمعنى الضم والجمع، والمراد بها التلاوة لأن القارئ يجمع الحروف والكلمات [1].ويقول عبدالرزاق هرماس:" لا علاقة له بنفس اللفظ الموجود في المعاجم العربية قديمها وحديثها" [2]، وهي ترجمة عربية لكلمة (Lecture) الفرنسية، وانتقل إلى العالم العربي في سياق عملية المثاقفة.

اختلفت أقوال الباحثين بخصوص ظاهرة قراءة النص القرآني المعاصرة في تعريف معنى القراءة المقصودة هنا، كل حسب فهمه ورأيه، بينما عرف بعضهم بأنه:"استخدام النظريات الحديثة في تفسير القرآن الكريم " [3]،ويرى بعض البا حثين في هذه الظاهرة أن من لوازم الأخذ بـ:" القراءة هي طريقة لفهم القرآن ومعرفة المذاهب الحديثة والتعرف عليها في البحث والدراسة والنقد ". [4]

4.2. معنى المعاصرة

وأما المعاصِرة، فهذه اللفظة مأخوذة من العصر ولها معنيان، الأول: الدهر [5]

وهو الزمن المنسوب لشخص أو دولة أو نحو ذلك، ومنه عصر الرسول عليه الصلاة والسلام [1]، والثاني:الوقت المعلوم الذي تُؤدَّى فيه الصَّلاة المخصوصة، التي يُقال إنها الصلاة الوسطى [2].

---

[1] ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، *معجم مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون.(الناشر: اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1423هـ - 2002م) 750/1، ابن منظور، *لسان العرب*، مادة: قرأ،128/1.

[2] هرماس ، عبد الرزاق بن اسماعيل، *قضية قراءة النص القرآني*، (كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، بني ملال المغرب، د.ط، د.ت) ، 6.

[3] محمد محمود كالوا، *القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير*، (سوريا: دار اليمان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2009 م) ، 56.

[4] عبد الرزاق هرماس، *قضية قراءة النص القرآني*، 4.

[5] الرازي ، *مختار الصحاح* ، مادة عصر، 343.

والمعنى المناسب لكلمة المعاصِرة الواردة في عنوان هذا الفصل، هو المعنى الأول، وعلى هذا فيكون المراد بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم، القراءات الجديدة في العصر الراهن." وسموا هذه القراءات بالمعاصرة تمهيدا لأن يكون في كل عصر قراءة جديدة للقرآن الكريم".[3]

كما عبّر بعض الباحثين عن هذا النوع من القراءة على أنها "القراءة الجديدة" [4]، وأكدت إحدى الباحثات على أهمية استخدام مصطلح "القراءة الحديثة "، وتحفظاتها على استخدام مصطلح (القراءة الجديدة أو المعاصرة) قائلة:"بسبب التعريف الدقيق للأول في اتجاهات أصحابها، في حين أن المصطلحات الأخرى لا تحمل بالضرورة ارتباطًا بين المفهوم والمصطلح، لا يتم الحكم على كل قراءة جديدة أو معاصرة من خلال الحداثة ".[5]

ولعل التعريف الذي يتناسب مع مصطلح القراءة هو:" استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم" [6]، ويعد هذا التعريف مناسبا كونه يعبر عن أصل استمداد هذه القراءة ومقاصدها وأهدافها، فهذا التعريف قد جمع الآليات والمناهج التي تعتمدها هذه القراءة.

نلحظ من خلال التعريفات أنه عرف القراءات المعاصرة بالآليات والوسائل التي يعتمدها أصحاب هذه القراءة في دراسة الوحي، بينما أغفل الهدف الذي تسعى إليه هذه القراءات. ومما سبق نقول إن المراد بالقراءات المعاصرة هي: استعمال النظريات الغربية في دراسة النصوص الشرعية بما يتلائم مع كل عصر، والتخلي عن منهج العلماء الامة في فهم نصوص الوحي.

4.3. مفهوم القراءة المعاصرة عند شحرور

يرى شحرور أنه لا بد من قراءة القصص قراءة معاصرة تختلف عن قراءات العلماء من المسلمين الذين اكتفوا بالنقل دون إعمال العقل، بحيث ترتكز هذه القراءة على الحوادث التاريخية ومدى ارتباطها بالواقع وفق فلسفة معاصرة لقراءة القصص القرآني.

---

[1] قلعجي، محمد رواسي وحامد صادق قنيبي، *معجم لغة الفقهاء*،(دار النفائس للطباعة والنشر، والتوزيع ، ط 2، 1408 هـ- 1988م) ، 314.

[2] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة عصر 4/ 575.

[3] محمد محمود كالو ، *القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير*، 57.

[4] عبد المجيد النجار، *القراءة الجديدة للنص الديني*،(الناشر:مركز الراية للتنمية الفكرية، د.ط، 2006م) 90.

[5] رقية طه جابر العلواني،" *قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة*"، بحث ألقي في ندوة دراسة التطورات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة، بيروت – لبنان، 11- 12 شباط 2006م، 20.

[6] زياد بن حمد العامر، *القراءات المعاصرة للقرآن الكريم*، www.almoslim.net.

تعريف القراءة المعاصرة عند شحرور: هي إسقاط النظريات الفلسفية المادية على النص القرآني، والتحكم به عن طريق الفلسفات المادية الأوربية الحديثة.[1]

ويرى شحرور أنه لابد من تأسيس فلسفة معاصرة لقراءة قصص القرآن الكريم، ومع اضطرار السلطة السياسية الإسلامية إلى تثبيت أركانها كان لابد من أدلجة المجتمع بالدين، فبحثت السلطة عمن يجعل سلطها شرعية فوجد شيوخ السلاطين في الرواة أرضا يبذرون فيها ما يريدون من روايات، وقد أصبح الصحابة وبعض التابعين يحيطهم التقديس، ويحيط بهم حصن منيع يمنع نقدهم كما يمنع علم الجرح والتعديل أن يطالهم.[2]

يحاول محمد شحرور بفلسفته هذه إسقاط النظريات الفلسفية الغربية على النصوص الشرعية، ومن ثَم نزع القداسة من هذه النصوص ومعاملتها معاملة النصوص الأدبية.

إن تأثر شحرور بالفلسفات الغربية وخاصة الفلسفة الوجودية المادية لا يمكنه من فهم نصوص الوحي، ذلك أنه لا يؤمن إلا بالمحسوسات وعليه فإنه يشكك في آيات القرآن وخاصة فيما يتعلق بالغيبيات.

4.3.1.ماهي دوافع الإقبال على القراءة المعاصرة عند محمد شحرور

أولا: الحرية الفكرية:

الفكر حسب تصور شحرور مشاع إنساني، وليس للبحث العلمي وطن ولا جنس ولا قارة، وبما أن الإنسان خلق حرا فلا قيود لأحد على أحد، فمن هنا ضرورة مهارسة "الحرية الفكرية" على كل النصوص، وإعمال العقل فيها من دون قيود ولا حدود [3]، وهذا ما ينشده شحرور وهو أن يجعل العقل سلطاناً وحاكماً على نصوص الوحي وإطلاق الفكر في التعامل مع هذه النصوص من غير ضوابط تقيده.

ثانيا: البحث العلمي:

لا شك أن القراءات المسماة بـ "الجديدة" أو "المعاصرة" تتقدم إلى التراث الإسلامي باسم "البحث العلمي"، وهي كلمة مشحونة بكثرة دلالات، أقواها أنها تشكل ذريعة للمرور إلى

---

[1] ينظر: عمار عبدالكريم عبدالمجيد، *الانحراف المعاصر في تفسير القرآن الكريم*، (الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط. 1، 1437هـ – 2016م)، 1/ 414.

[2] حسن حليف الشمري، *القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم*،(رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة قطر، 2018، 1439هـ)، 39- 40.

[3] محمد خروبات، *القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات*، vb.tafsir.net.

الخصوصيات، وقد تمكن المستشرقون باسمها من خوض غمار البحث في التراث العربي الإسلامي الذي من مقدماته "القرآن الكريم"، ثم بها ومن خلالها يتم تحقيق ما عجز الاستعمار الفكري على استكماله على يد هذه الجهود المعاصرة التي لا تختلف عن جهود المستشرقين من حيث المنهج والرؤية [1].

وهذا الغطاء الذي يتستر خلفه شحرور بدعوى قراءة معاصرة للقرآن الكرم وفق منهجية البحث العلمي، عن طريق مصطلحات حادثة يمرر من خلالها أفكاره، والاستغناء عن مجهودات المفسرون في فهم النصوص الدينية، والطعن في كلامهم.

ثالثا: خدمة القرآن:

يتم التعامل مع القرآن من موقع هذه الدعوى، لأن القرآن نزل للناس كافة، ومن حق سائر الناس أن يتعاملوا معه من دون حواجز ولا موانع، ثم إن عنصر التعامل معه بهذه الكيفية هي ظاهرة وجدت- حسب تصورهم- منذ القرن الأول، وهي المحاولات التي قام بها بعض الفرق مثل: المعتزلة والجهمية والقدرية وغيرهم من الفرق، وهى دعوى يحاول شحرور من خلالها إضفاء عنصر الشرعية على هذا التعامل العصري والجديد [2]، وذلك حتى يلقى مشروعه قبولا في الوسط الديني فهو يبدأ بمقدمات صحيحة يخدع بها القارئ وبعدها يدس في ثنايا كلامه أفكاره التي يريد من خلالها تخدير الشباب المسلم، وفتنته في دينه.

4.4. مراحل نقد النصوص الشرعية في القراءات المعاصرة

1. مرحلة نقد النص بناء على مراعاة رؤية القائل له، حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع الأخذ بالاعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، لكن يخصص النص بالتاريخ والسبب والزمن الذي قيل فيه، وأنه خاص بذلك الزمن ولا يتعداه إلى زمن آخر، وهو ما يسمى بـ "القراءة التاريخية.[3]

---

[1] محمد خروبات، *القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات*، vb.tafsir.net.

[2] محمد خروبات، *القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات*، vb.tafsir.net.

[3] زياد بن حمد العامر، *القراءات العاصرة للقرآن الكريم*، www.almoslim.net.

2. مرحلة نقد النص بناء على دلالة النص ذاته بغض النظر عن مراد قائله، حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ"موت المؤلف".[1]

3- مرحلة نقد النص بناء على فهم القارئ والمتلقي للنص بغض النظر عن دلالة النص أو مراد قائل النص،حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ "موت النص" أو "النص المفتوح"، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص. [2]

في ما تقدم، تبدأ القراءات المعاصرة للقرآن بـ"القراءة التاريخية"، حيث يخصص النص لسبب وظروف التي نزل فيها والوقائع المعينة فقط، ثم تأتي مرحلة القراءة على أساس تفسير لفظ النص بغض النظر عن مقصود القائل المعروف بموت المؤلف، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية التي يدل عليها اللفظ، والتي تنسجم مع فهم القارئ ، ومتلقي هذا النص، سواء وافق مقصود القائل أم لا، تأتي بعد ذلك مرحلة القراءة بناءً على تفسيراللفظ وفق فهم القارئ ، بغض النظر عن معنى القول أو دلالة اللفظ، وهو ما يعرف بـ "موت النص" أو "النص المفتوح"، وهو تفسر بكل الطرق العبثية التي تتفق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء أكان هذا التفسير يدل عليه اللفظ أو لا، وسواء وافق مراد القائل أو لا، وهذا العبث أو اللعب في الاستدلال بالنصوص الشرعية قد تقرر التحذير منه عند أهل العلم، في عملية تحويل معنى اللفظ عن الظاهر دون دليل "التلاعب"، لأنها عبث بالاستدلال.[3]

فالمرحلة الأولى تعتمد مراد القائل، وتعتمد دلالة اللفظ، ولكنها تجعله خاصاً بزمن النزول.

والمرحلة الثانية لا تعتمد مراد القائل، وتعتمد دلالة اللفظ بأي طريقة.

والمرحلة الثالثة لا تعتمد مراد القائل، ولا تعتمد دلالة اللفظ. [4]

هذه هي المراحل التي يعتمدها أصحاب القراءة المعاصرة في نقد النصوص الشرعية، ومن ثم نزع القداسة من القرآن وبث الشبهات من خلال طرق الاستدلال وفق ما يخدم هدفهم ومآربهم.

---

[1] زياد بن حمد العامر، *القراءات العاصرة للقرآن الكريم*، www.almoslim.net.

[2] زياد بن حمد العامر، *القراءات العاصرة للقرآن الكريم*، www.almoslim.net.

[3] زياد بن حمد العامر، *القراءات العاصرة للقرآن الكريم*، www.almoslim.net.

[4] زياد بن حمد العامر، *القراءات العاصرة للقرآن الكريم*، www.almoslim.net.

4.5. اسس وقواعد القراءة المعاصرة عند شحرور

يرتكز محمد شحرور في قراءته المعاصرة على عدة أسس ومنطلقات تنظيرية ترجع أساساً إلى النظريات الغربية، ومن خلال هذه النظريات يبني تأويلاته وأفكاره، ويجعلها الأساس الذي ينطلق منه، وهذه الأسس منها ما هو عام يشترك فيه جميع الحداثيين وأسس أخرى خاصة يعتمدها شحرور، ومن بين هذه المعالم:

أولاً: ضوابط عامة:

1. التاريخية: وهي مذهب يقرر أن القوانين الاجتماعية تتصف بالنسبة التاريخية، وأن القانون من نتاج العقل الجمعي، وتعميم ذلك على الشرائع الإلهية أيضا، وقد أخذ شحرور بهذا الأساس المرجعي منهاجا لتفسير النصوص الدينية، ومعنى ذلك أن تكون هذه النصوص رهينة تاريخها بحيث لا يمكن فصل أي نص عن تاريخه[1]، وينبني على اتباع هذا المنهج القطيعة مع كل موروث ديني بحيث يبقى في طابعه التاريخي ولا يتجاوزه إلى العصور التي تأتي بعده، وكذلك كونها مذهب مادي نقدي بحت لا يؤمن إلا بالتجربة، مما ينبني عليه نفي الأمور الغيبية.

2. القراءة البنيوية: هي قراءة تقوم على حصر القيمة في النص ذاته بما هو معطى من دلائل، ومن ثم يدرس هذا النص، ولا يهم مؤلفه وكاتبه ولا مقاصده ولا أوضاعه التي أنتج فيها خطابه، بل المهم هو النص الموجود، ندرسه من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه وتراكيبه وجمله [2]، مثال: فك الارتباط بين الوحي وبين مراد صاحب الوحى-وهو الشارع جل جلاله-ضمن الأوضاع والأساليب اللغوية والحذلقات الكلامية ".[3]

3. القراءة التفكيكية: مصطلح في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر

---

[1] ينظر: محمد رستم، *نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي*، www.vb.taßir.net، 9.

[2] فايزة عبد الله الحربي،" *المناهج المعاصرة لقراءة النص"مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية*، www.alukah.net

[3] عباس شريفة ، *نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند محمد شحرور*، www.islamsyria.com.

الأساسية المطمورة فيها " [1]، مثال: تفكيك شحرور للتراكيب اللغوية إلى مفردات، ثم تعبئة هذه المفردات بمعان جديدة من قواميس اللغة التي تحتملها .[2]

ثانياً: ضوابط خاصة:

1. عقلنة النص:

ويعني ذلك إطلاق سلطة العقل عند التعامل مع الآيات القرآنية، مع رفع عائق الغيبية، ويتمثل هذا العائق في اعتقاد أن القرآن وحي ورد من عالم الغيب، وآلية التنسيق التي يتوسل بها في إزالة هذا العائق هي التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة، ويتم ذلك عن طريق نقد علوم القرآن وإعطاء الحرية للعقل عند التعامل مع النصوص الدينية بحيث لا توجد حدود يقف عندها العقل وتجاوز الآيات المصادمة للعقل من قضايا وأخبار لا تعدو كونها شواهد تاريخية على طور من أطوار الوعي الإنساني تم الآن تجاوزه، لذا ينبغي إبقاء هذه القضايا والأخبار في سياقها الأصلي وعدم تعدية مدلولاتها إلى أطوار أخرى من هذا الوعي تلي طورها وتفوقه معقولية [3].

إن شحرور يمجد العقل، وذلك عن طريق إطلاق الحرية للعقل في التصرف في النصوص الدينية فتصبح خاضعة للعقل، فما رضيه العقل قبله، وما رفضه العقل رده ويرتكز في ذلك على المعتزلة والفلاسفة العقلانيين والذين يمجدون سلطة العقل ويجعلونه الميزان الذي يزنون به النص الديني، والنزعة العقلية واضحة في فكر شحرور وفي تأويلاته.

2. القول بعدم وجود الترادف في اللغة والقرآن:

يُعد نفي الترادف الأساس المنهجي الأكثر حضوراً في كتب شحرور، ويعتمد عليه بشكل كلي إذ تخترق منهجه أفقياً وعمودياً في تحديد معاني الألفاظ، فالقول بعدم وجود الترادف في اللغة معتمداً إلى نظرية أبي علي الفارسي، والتي اعتمدها ابن جني وعبد القاهر الجرجاني في دراسة الشعر الجاهلي، أدى بشحرور إلى نفي الترادف في القرآن يقول شحرور:" التنزيل الحكيم خال من الترادف

---

[1] فاطمة زهرة سماعيل، *القراءة التفكيكية*، www.oudnad.net .

[2] عباس شريفة، *نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند محمد شحرور*، www.islamsyria.com.

[3] ينظر: طه عبد الرحمن، *روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الإسلامية*،(المغرب: *المركز الثقافي العربي*، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى، 2006)، 184.

في الألفاظ وفي التركيب، فاللوح المحفوظ غير الإمام المبين، والأولاد غير الأبناء والفؤاد لا يعني القلب".[1]

إن غاية شحرور من كلامه هو أن يثبت أن كتاب الله شيء والفرقان شيء آخر، وما سمى كتابه" الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة" إلا ليملأ كتابه بتطبيقات لهاتين النظريتين بدعوى القراءة المعاصرة. [2] ويرى شحرور أن النص اللغوي يُفهم فقط بالطريقة التي يتطلبها العقل والتوافق الموضوعي، أو العقل فقط عن طريق الاستقراء [3].

ويطالب شحرور بضرورة معرفة فقه اللغة خاصة في أفعال الأضداد والتي يعطي عنها أمثلة "كتب- بكت"، "علق-قلع"، فلم يوضح فائدتها ولم يوظفها كثيرا في كتابه.

إن شحرور يعتمد على انكار الترادف في اللغة على علماء اللغة الذين قالوا بنفي وجود الترادف في اللغة ومن ثم يؤسس أقواله على هذا الأساس، ويعتمد على اللغة في استنباط معاني كل الألفاظ التي تعرض لها بالبحث، ولا يميز بين معنى اللفظ في القرآن ومعناه في اللغة، ومن ثم يفسر اللغة وفق معناها في المعاجم اللغوية.

3. رفض السنة: يرى محمد شحرور أن الوحي الوحيد الذي أُنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) هو كتاب الله الذي نطق به، وبلغه للناس، إن أول مَن رسخ أذهان الأمة الإسلامية أن الوحيَ وحيان: كتاب الله وسنة رسوله، هو الإمام محمد بن ادريس الشافعي (ت:204هـ)[4] نلاحظ هنا من كلامه انكاره للسنة، ويقول شحرور أيضاً: أصبحت السنة بمفهومها وتعريفها التقليدي الفقهي هي السيف المتسلط على رأس كل فكر حر نير ونقدي، واصبح الظن الناس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) حل كل مشاكل الناس من وفاته إلى أن تقوم الساعة [5]، ويرى أن هناك فرق بين النبوة والرسالة، وأن الرسالة تنحصر في الشريعة وأحكام العبادة والأخلاق والسياسة وهذه الأمور ليس لها حقيقة موضوعية، إلا إذا اختار الإنسان أن يخلقها بإرادته.[6]

---

[1] الحسن حما، *العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور*، (*مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث* ،2013م)، 7.

[2] يوسف الصيداوي، *بيضة الديك*، 60.

[3] ياسين سليماني، *النص القرآني عند محمد شحرور*، www.odabasham.net.

[4] ينظر: شحرور، محمد شحرور بن ديب، *السنة الرسولية والسنة النبوية*،(بيروت، لبنان: دار الساقي،الطبعة الاولى، 2012م)، 52- 57.

[5] ينظر: محمد شحرور، *السنة الرسولية والسنة النبوية* ، 26.

[6] عبدالرحمن حنبكة الميداني ، *التحريف المعاصر في الدين*، 87.

4.6. الفرق بين الرسالة والنبوة عند شحرور

يرى شحرور بالتفريق بين السنة والرسالة حيث يفرق بين القول والنطق في حق محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فالقول هو كلام الله الموحى به، والنطق هو نطق محمد (صلى الله عليه وسلم) لهذا التنزيل، والحالة الثانية تلازم فيها القول والنطق وهي حالة كل الكلام الإنساني، بما في ذلك ما نسب إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أحاديث والتي تلازم فيها القول والنطق .[1]

ومن هذا المنطلق في التفريق بين القول والنطق يذهب شحرور إلى جعل مقامات محمد (صلى الله عليه وسلم) ثلاث، أولها: مقام محمد (صلى الله عليه وسلم) الرجل، وهو مقام يتعلق بحياته الشخصية كإنسان، ودليله قوله تعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) {قُلْ إنما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ إنما إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [2] وثانيها مقام محمد (صلى الله عليه وسلم) المتمثل في مهمة ممارسة الإجتهاد في السلطة والقيادة العسكرية وتنظيم أمور المجتمع والقضاء، ويدخل فيه أيضا مهمة تبليغ الأنبياء الغيبية الكونية والتاريخية [3]، وثالث المقامات، مقام محمد (صلى الله عليه وسلم) الرسول وتمثلت وظيفته في النطق بالذكر لتبيانه للناس وتبليغه للكتاب كما أنزل إليه دون نقص أو زيادة، وهي مهمة تبليغ الرسالة التي تحتمل صفتي الطاعة والمعصية. [4]

كذلك يفرق شحرور بين نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ورسالته، وادعى أن محمداً لم يكن يعلم تأويل النصوص التي كانت فيها نبوته، والتي تتناول ظواهر الوجود المادي وقوانين الطبيعة، وادعى أن تأويل النصوص التي اشتملت على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) سيكون من قبل ورثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم في رأيه: الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء فلسفة التاريخ.[5]

ويقرر شحرور أن السنة النبوية ليست وحياً من الله تعالى إلى نبيه ورسوله، وأن السنة النبوية هي اجتهاد للرسول وتفاعل مرحلي بين الرسول وبين واقع الحياة في الجزيرة العربية وقت الرسالة ونزول الوحي.[6]

---

[1] ينظر: محمد شحرور، *السنة الرسولية والسنة النبوية* ، 57- 101.

[2] الكهف، الآية: 110.

[3] ينظر: محمد شحرور، *السنة الرسولية والسنة النبوية*، 102.

[4] ينظر: محمد شحرور، *السنة الرسولية والسنة النبوية*، 148.

[5] ينظر: عبد الرحمن حنبكة الميداني، *التحريف المعاصر في الدين*، 87.

[6] الماركسي محمد شحرور وكتابه القرآن، www.eltwhed.com

إن شحرور لا يرى حجية السنة كمصدر من مصادر التشريع، ولا يعتبرها وحيا، بل هي في نظره مجرد اجتهادات من النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأن ما قام به النبي (صلى الله عليه وسلم) هو ثورة اجتماعية، ولا يرى شحرور بإلزامية السنة كمصدر للتشريع.

4.6.1.مقصد شحرور من التفريق بين الرسالة والنبوة

إن شحرور يفريق بين النبوة والرسالة، بين محمد (صلى الله عليه وسلم) بصفته نبياً وبين محمد (صلى الله عليه وسلم) بصفته رسولا، إذ إن الأولى تقتضي ممارسة السلطة التنفيذية، وهي تحتمل الصدق أو الكذب، بينما صفة الرسالة تقتضي ممارسة السلطة التشريعية من خلال بيان الجانب التشريعي للرسالة والبيان الوارد في التنزيل الحكيم، وهي تحتمل الطاعة والمعصية، لذلك فرق شحرور بين الرسالة والنبوة وقسمها إلى طاعتين، طاعة متصلة بطاعة الله مباشرة باتباع سنة محمد (صلى الله عليه وسلم) الرسولية، وطاعة منفصلة عن طاعة الله وهي طاعة للرسول (صلى الله عليه وسلم) في حياته فقط، بطاعته بما جاءه من تعليمات في القصص المحمدي وفي عين اجهاداته الصادرة عنه من مقام النبوة[1].

إن ما ينبني على كلام شحرور إقصاء السنة النبوية كمصدر ثاني للتشريع، وذلك عن طريق التقسيم الذي وضعه للسنة، وهو بذلك يقر بأن السنة مجرد اجتهادات إنسانية من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولا لزوم للأخذ به لأنه نص اجتهادي منه (صلى الله عليه وسلم) في أمور الحكم والقضاة والاجتماع....، ومقصد شحرور من هذا إبعاد السنة والتي هي مصدر الثاني من التشريع، والله أمر رسوله بتبليغ رسالته وتكفل الله سبحانه وتعالى بتقوم سلوكه بما يتلاءم مع الرسالة، فتكون أفعاله وأقواله وحياته غير مخالفة ولا مناقضة للرسالة، والرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يقوم بفعل أو قول يخالف ما جاه في التنزيل.[2]

إن ما يترتب عن توظيف شحرور لهذا الفرق هو جعل السنة مجرد اجتهاد شخصي ونص تراثي كأي نص أدبي ورفض حجيتها وبالتالي رفضها كوحي، ونفي كونها مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي.

---

[1] ينظر: محمد شحرور، *السنة الرسولية والسنة النبوية*، 110 - 111.

[2] ينظر: أكرم بلعمري،" *القراءة المعاصرة للسنة النبوية، محمد شحرور أنموذجاً*"، مجلة الشهاب متخصصة في الدراسات الاسلامية – تصدره معهد العلوم الاسلامية جامعة الوادي – الجزائر، السنة الثانية، (عدد 2، جمادى الأولى 1437 المارس2016م)، 12.

4. قوانين الطبيعية: إن من الأسس التي يرتكز عليها شحرور القول بقوانين الطبيعية، حيث يرى شحرور أن المعجزات ليست خرقاً لقوانين الطبيعية وذلك بقوله: المعجزة عند جميع الأنبياء قبل بعثة النبي- (صلى الله عليه وسلم)- هي التقدم في عالم المحسوس عن عالم المعقول السائد وقت المعجزة، ولكنها بدون خروج عن قوانين الطبيعية في أي حال من الأحوال.[1]

إن ما أطلق عليه شحرور "قوانين الطبيعية "، هي "السنن الإلهية" بالتعبير القرآني، ولا يمكن خرقها بمعنى قطع اضطرادها وإلغاء حتميتها "أي لا تتبدل بالتعبير القرآن" في حالة كونها ظهور صفاتي للفعل الإلهي المطلق " الربوبية"، ولكن يمكن خرقها "انقطاع اضطرادها، وإلغاء حتميتها" في حالتي ظهوره الذاتي التجلي وهو المعجزة، والمطلق وهو البعث واليوم الاخر، والقول بعدم إمكانية الخروج عن قوانين الطبيعية مطلقاَ مصدره المذهب المادي والذي يقوم على الإقرار بالمعجزات كخرق لقوانين الطبيعية [2] ، ينظر محمد شحرور الى الكون من المنظور المادي متأثراً بالفلاسفة الوجوديين، وهو بذلك ينكر مسائل الغيب ومعجزات الانبياء.

4.7. خروج محمد شحرور عن المناهج المعتمدة

يخرج محمد شحرور عن المنهاج الذي أعتمد عليه العلماء في تفاسيرهم بحجة أن تلك التفاسير لها قيمة تاريخية تحمل المرحلة النسبية، وهو أحد المهتمين بتوظيف المناهج المعاصرة في دراسة النص القرآني وبشكل أساسي الجانب اللغوي واللساني، بحجة أنها تكشف الخلل المنهجي للمفاهيم القرآنية، ويعتبر محاولة جادة في فهم معاصر للتنزيل الحكيم، وحل مشكلة الجمود التي سيطرت على الفكر الإسلامي منذ قرون، لقد اتفق المفسرون منذ القدم كما نقله الزركشي [3]على شروط عديدة لابد من مراعاتها عند تفسير القرآن نختصرها في أربعة شروط :

1- الأخذ بما صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من احاديث في التفسير .
2- الأخذ بقول الصحابي رضي الله عنهم .
3- الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتفاظ عن صرف وتحريف الآيات .
4- الاخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع .

---

[1] ينظر: صبري محمد خليل، *قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور*، www.drsabrikhaIiI.wordpress.com، نقلا عن الكتاب والقرآن: (رؤية جديدة دار الساقي ط. 1)، 211.

[2] صبري محمد خليل، *قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور*، www.drsabrikhaIiI.wordpress.com

[3] ينظر: الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، 2 / 156- 161.

ومحمد شحرور خالف كل الشروط المذكورة تحت مسائل منها:

4.7.1.رفضه الأخذ بتفاسير علماء المفسرين (السلف)

يستحيل على من يقرأ ويعلم أقوال شحرور الشاذة في الدين لا يستطيع أن يقول: سلفه في هذا الموضوع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أو التابعون وأتباعهم بدلا من ذلك، يجب أن يكون هناك انفصام في الشخصية. والتقاطع والإدارة بين التراث وهذه الآراء المتناقضة والمتنافرة، يقول محمد شحرور موضحاً منهجه في ذلك: والنتيجة المباشرة لما قلناه هي أن جميع التفسيرات التي لدينا ليست سوى تفسيرات تاريخية للقرآن، أي أن لها قيمة تاريخية لأنها نتاج أناس عاشوا منذ قرون. ويقول أيضًا:" لسنا عبيدًا لأجدادنا، فلا أوافق على الجلوس عند قدمي ابن عباس أو أقدام الشافعي" [1]، ويقول أيضاَ:" جميع تفاسير القرآن متوراثة يحمل طابع الفهم النسبي التدريجي. [2]

والحق الذي لا شك فيه: أن لتفاسير الصحابة والتابعين مكانة فريدة لاينافسه أي تفسير آخر، فيقول الغزالي:" فهم كانوا أعلم بمعان القرآن، وأحراهم بالوقوف على كنهه ودرك أسراره، الذين شاهدوا الوحي والتنزيل وعاصروه وصاحبوه، بل لازموه آناء الليل والنهار، متشمرين لفهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول". [3]

وقال الشاطبي:وكان السلف الصالح ومن تبعهم من الصحابة والتابعين أعلم بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه[4]، فقد نزل القرآن على معهودهم في الخطاب وعادتهم في الكلام، فهم أعمق ارتباط بكلام الله وكلام رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأنقى فطرة وأنقى فهما وأصح لسانا، وقد كانوا في القرون المشهود لها بالخيرية؛ لذا عد معارضتهم من علامات الشذوذ والخطأ في الأقوال، كما قال الطبري في معرض رده لقول من الأقوال: "وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين".[5]

---

[1] عساف عبود، مجلة (الرجل اليوم) حوار مع شحرور،" *لا أقبل الجلوس عند أقدام ابن عباس والشافعي*"، دمشق – منشور بتاريخ: 5 فبراير 2010م.

[2] ينظر:محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 36.

[3] الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي حجة الإسلام، *إلجام العوام عن علم الكلام رسالة في مذهب أهل السلف*،(جدة – السعودية: الطبعة الثانية ،النشر:دارالمنهاج، 2020م)، 2/ 272، بتصرف.

[4] ينظر:الشاطبي،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، *الموافقات*،(مطبعة المكتبة التجارية، الطبعة الاخيرة، د.ت)، 3 /67.

[5] ينظر: ابن جرير، *تفسير الطبري*، 16/ 132.

ومن أهم الخصائص التي تتميز بها تفاسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أن الحق لا يخرج عن أقوالهم، لذلك يجب على طالب الحق أن يعرف خلافهم، وهذه نتيجة ضرورية لكون تفسيرهم حجة على من بعدهم، وإذا اختلف الصحابة في رأيين فأكثر فلا يجوز لأحد أن يأتي برأي زائد يخالف هذه الأقوال أو يبطلها، والسبب في ذلك: أن جواز القول بإمكانية ترجيحه يؤدي إلى أن الأمة كلها أخطأت في معنى الآية، ولم تعلم ما هو صحيح فيها، هذا ممنوع. لأن هذا يشمل إهمال الأمة وتجاهلها للحق والحقيقة. [1]

4.7.2.وجوب إخضاع القرآن للتأويل

يقول شحرور يجب أن يخضع القرآن للتأويل، وتأويله يجب أن يكون وفق الأرضية العلمية للأمة، في فترة ما، رغم ثبات صيغته، وفي هذا يكمن إعجاز القرآني لجميع الناس بلا إستثناء.[2]

والحقيقة: أن التأويل المؤثر لمعاني القرآن دون التوقف على ثبات صيغته وأهميته هو تغيير، وغالبًا ما يؤدي إلى إفراغ النص من محتواه، بحيث يصبح منطلقاً للأهواء، والعادات والتقاليد.[3]

ومن الذي يؤول آيات الكتاب؟ يقول شحرور في قوله تعالى:{تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}،[4]:" وبما أن القرآن حقيقة مطلقة، فإن تأويله الكامل يجب أن يكون من قبل واحد فقط، وهذا هو الله المطلق. ولهذا قلت: إن النبي لا يعلم التأويل الكامل للقرآن بكل تفاصيله؛ لأنه أصبح شريكًا لله في المعرفة المطلقة، أما معرفة التأويل النسبي المتدرج فهو من قبل الراسخين في العلم كلهم مجتمعين لا فرادى، وهنا يجب أن نفهم أن الراسخين في العلم هم: مجموعة كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الإنسان وأصل الكون وعلماء الفضاء وكبار علماء التاريخ مجتمعين".[5]

وكما يقول: ولم نطالب لهذا اللقاء حضور الفقهاء، لأنهم لا يهتمون في رأينا بهذه الآية، لأنهم أهل أم الكتاب والراسخون في العلم مجتمعين يؤولون وفق أرضيتهم المعرفية، ويستنتجون النظريات الفلسفية والعلمية، التأويل والعلم يتقدمان في كل عصر حتى يوم القيامة. "والراسخون في

---

[1] ينظر: عمار عبدالكريم عبدالمجيد، *الانحراف المعاصر في تفسير القرآن الكريم*، بتصرف، 59.

[2] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 60.

[3] ينظر: *الاتجاهات المنحرفة في التفسير*، د. عادل الشدي ، 68.

[4] آل عمران ، الآية : 7.

[5] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 192.

العلم هم من الناس الذين يحتلون مكان الصدارة العلماء والفلاسفة، وهؤلاء من أمثال: البيروني، الحسن بن الهيثم، ابن رشد، إسحاق نيوتن، أينشتاين، تشارلز داروين، كانت، وهيجل ".[1]

وبعد الاستشهاد بست قواعد للتفسير، حذر شحرور مرة أخرى من التأويلات التي يؤولها هو وآخرون تخضع للتطوير، لأنه يقوم على نسبية معرفة الحقيقة، وكذلك يقول: "يجب أن نسترجع القرآن من أيدي الدعاة المعروفين بالعلماء ورجال الدين أو المتدينين قبل فوات الأوان [2]، والحقيقة أن القضية ليست خلافًا بين شحرور والفقهاء كما يبدو للناس، وإنما خلافه مع كتاب الله نفسه.

تقسيمه لآيات القرآن الى ثلاثة اقسام

يقول محمد شحرور أن القرآن من حيث الآيات ، تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- الآيات المحكمات: وهي الآيات التي تمثل رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أطلق عليها مصطلح: "أم الكتاب"، وهي قابلة للإجتهاد بحسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية، باستثناء العبادات والأخلاق والحدود.

2- الآيات المتشابهات: وقد أطلق عليها مصطلح: "القرآن والسبع المثاني"، وهي القابلة للتأويل، وتخضع للمعرفة النسبية، وهي آيات العقيدة.

3- آيات لا محكمات ولا متشابهات: وقد أطلق عليها الكتاب مصطلح:" تفصيل الكتاب".

ويرى محمد شحرور أن التحدي للناس جميعاً بالإعجاز إنما وقع في الآيات المتشابهات "القرآن والسبع المثاني"، وفي الآيات غير المحكمات وغير المتشابهات "تفصيل الكتاب"، أما الآيات المحكمات فلا إعجاز فيها "المحكمات وغير المتشابهات "تفصيل الكتاب"، أما الآيات المحكمات فلا إعجاز فيها".[3]

وبعد ذلك أوضح هدفه في هذا التقسيم فقال: اتضح لنا أن هناك فرقاً جوهرياً بين الكتاب والقرآن والفرقان والذكر؛ فالقرآن والسبع المثان هما الآيات المتشابهات، وهي قابلة للتأويل على مر العصور، لأن التشابه هو ثبات النص وحركة المحتوى. وامتنع النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التأويل عمداً، أي: أن القرآن يؤول ولا يفسر [4]، يتبين من خلال هذا النص ما ياتي:

---

[1] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 193.

[2] ينظر:محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 196.

[3] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 37.

[4] ينظر:محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 37.

1- الهدف من هذا التقسيم الذي ابدعه شحرور هو الوصول إلى قابلية النصوص للتأويل غير المنضبط، وإلا فإن العلماء يقسمون الآيات القرآنية إلى قسمين محكم ومتشابه، ولا توجود قسم الثالث، قال تعالى:{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}[1] يقول الميداني:اخترع هذا التقسيم العجيب لكتاب الله من تلقاء نفسه ، لينقل افتراءاته إلى كتاب الله الذي أنزل على رسوله كمعلميه الملحدين والماركسيين والقرامطة الباطنيين مثلهم ، ولا يوجد دليل عقلاني أو عملي على انقساماته، وخدعته كما شهدنا ادعاءات بهلوانية ، وألعاب لغوية ،واستنباطات خرافية، وقد تظهر في بعضها ملوثات فكرية، شبيهة بالملوثات الفكرية التي تظهر في أقوال نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية.[2]

2- إن إدراج آيات العقيدة في المتشابهات أمر بالغ الخطورة، كما أنه من المناسب في جانب الإيمان والعقيدة أن الله يريد عباده أن يؤمنوا به أنه شديد الوضوح والبيان، لا أن تكون ذلك من المتشابهات، لأن الله تعالى يريد عباده اليسر ولا بهم العسر والشدة.

3- أما قوله: إن التحدي للناس جميعاً بالإعجاز إنما في وقع الآيات المتشابهات القرآن والسبع المثان،وفي الآيات غير المحكمات وغير المتشابهات (تفصيل الكتاب)، أما الآيات المحكمات، فلا إعجاز فيها، هذا جهل وتعدي على الحق ، ونص صريح بأن القرآن ليس كله معجزاً، ومخالفة لا مبرر لها، بل تناقض مع آيات التحدي التي لم يفرق فيها بين القرآن والقرآن أو بين القرآن والسورة، بل جاء التحدي بشكل عام.[3]

4- الآيات المحكمات والتي يعرفها بأنها الأحكام:(تشريعات من الميراث ، والعبادات ، والأخلاق، والمعاملات، والأحوال الشخصية ، والمحرمات) جعلتها (الرسالة). ثم طرح سؤالاً لتوضيح تقسيمه، فقال: إذا سأل السائل: هل آية الإرث من القرآن؟ الجواب: لا، ليست من (نبوءة) القرآن.بل هي من أم كتاب الرسالة وهي من أهم أجزاء الرسالة وهي الحدود، ونفيه تسمية آية الميراث باسم (القرآن) خطأ واضح، فالله تعالى تحدى إعجاز آيات القرآن بلفظ القرآن، ومن نفى تسمية شئ من آيات القرآن بالقرآن نفى إعجازها. هل يقول شحرور إن آية الميراث ليست معجزة ، وأنه يمكن لأحد أن يأتي بمثلها ؟ لا تتفاجأ إذا علمت أن الإجابة هي: نعم، يرى شحرور أن الإعجاز والتحدي هما فقط في قسمين من أقسامها لا ثلاثة، حيث قال: نرى أن التحدي لجميع

---

[1] آل عمران، الآية: 7.

[2] ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، *التحريف المعاصر في الدين*، 59.

[3] ينظر: جواد عفانة، *القرآن وأوهام القراءة المعاصرة- رد علمي شامل على كتاب (الكتاب والقرآن- قراءة معاصرة، المهندس جواد عفانة* ، دار البشير: عمان- الأردن، 1994م) ، 21.

الناس بالمعجزات تقع في الآيات المتشابهات (القرآن والآيات السبع) ، وفي الآيات غير المتشابهات وغير المتشابهات (تفصيل الكتاب).[1]

4.7.3. تاريخية القرآن

يقول شحرور: وهنا أريد أن أؤكد على نقطة مهمة وهي أن القرآن هو كتاب الوجود المادي والتاريخي. ولذلك فهو لا يحتوي على أخلاق ولا تقوى ولا حشمة ولا لباقة ، وعبارة (هكذا يجتمع الفقهاء) لا تنطبق عليه ، ولذلك قال الجمهور إننا في القرآن والسبع المثان غير مقيد بكل ما قاله السلف الصالح، نحن مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي، والتفكير الموضوعي، وفق الواقع العلمي في عصرنا.لأن القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي، سواء فهمناه أم لا، سواء قبلناه أم لا، والشيطان عند محاولة فهم القرآن يدخل إلينا من خلال الأخلاق واللياقة واللباقة، والقرآن حقيقة موضوعية مادية وتاريخية لإجماع الأغلبية، حتى لو كانوا جميعًا أتقياء ، ويخضع لقواعد البحث العلمي حتى لو لم يكن جميع الناس أتقياء.[2]

ومن خلال هذا النص يتضح ما ياتي:

1- زعمه أن الأحكام والواجبات والتكاليف الواردة في القرآن ليست مما يسمى (القرآن) ، بينما فهم الرسول والمؤمنون المسلمون وغيرهم من العرب أن كلمة (القرآن) تشير إلى جميع الآيات التي نزلت على محمد (صلى الله عليه وسلم)، والتي جمعت في القرآن، واستمر كل الناس في فهم ذلك، حتى اتى محمد شحرور، وادعى أن كلمة (القرآن) هي تنطبق فقط على بعض آيات المصحف، وهي: الآيات التي تتحدث عن الوجود المادي والتاريخي.[3] ولهذا نجده يؤكد أن القرآن لا يحتوي على التقوى ولا الاخلاق، وهذا مخالفة واضحة وصريحة للآيات التي تنص على ذلك.

2- ادعاؤه بأن النص القرآني نصاً تاريخياً موضوعياً، نزل في مجتمع معين، وسياق معين، ولبيئة معينة، فالعبرة بخصوص الظروف والملابسات التي صاحبت نزوله، وليس بعموم الألفاظ والدلالات. والحقيقة أن حصر القرآن في سياقه التاريخي يجعل الإسلام يفقد الشمولية التي عبر عنها

---

[1] ينظر: بدر ناضرين، *موقف د. محمد شحرور من أركان الإيمان*، 14.

[2] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 91.

[3] ينظر: عبد الرحمن حنبكة الميداني ، *التحريف المعاصر في الدين* ،69- 70.

تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ}[1]، يقول الطبري في تفسيره:اي يا محمد- إن هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك {إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ} أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود. [2] يؤدي هذا القول إلى إلغاء نهائي لثبوت الدلالة النص وتحويله إلى نص ذات دلالة متغيرة وفقًا للظروف التاريخية.[3]

3- يجعل شحرور الشيطان حاجز بين الفهم الحقيقي للقرآن من قبل السلف هذه الامة، وهذا ادعاء لا أساس لها، إذناً فأي فهم للقرآن أفضل من فهم القرون الأولى التي شهد لها النبي بالصلاح[4].

4.7.4.اعتماده على اللغة في التفسير

عندما لم يتمكنوا هم من الإتيان بالتفسير بالمأثور، لجأوا الى اللغة ،وضعفوا طرق الاستدلال بها، كان عليهم أن يجدوا طريقة ليُظهروا للناس كيف تعلموا معنى الآية ، لكن هل اعتمد شحرور حقًا على اللغة في التفسير؟ هل لديه نهج منضبط في ذلك؟ هل يلتزم بها؟

فقد استطاع يوسف الصيداوي أن ينتقد منطق شحرور اللغوي، كما في كتابه (بيضة الديك) وشرح بلغة الدليل مدى عبثه وضعفه وهزاله، كما ناقش بعض أحكامه في اللغة ، وأحصى الأخطاء النحوية والصرفية وغيرها التي وردت في الكتاب. يعتقد بعض الأكاديميين أن أمثال محمد شحرور ومن على شاكلته لا يثقون في كلامهم وتعقيداتهم، أن المنهج المعلن ليس أكثر من غطاء لهم للوصول إلى ما وراءه من النتائج التي يعرفونها. تحدث شحرور مرارًا وتكرارًا عن منهجية يستخدمها في كتبه، أبرزها: الجوانب اللغوية، لكن الحقيقة أن كتبه تحتوي على أنظمة خفية هي أول من يزن الآراء التي يصل إليها، وأن إيمان شحرور بالمنهجية التي يصرح بها لنفسه مرارًا وتكرارًا يؤدي إلى عدم القدرة على التنبؤ بما سيقوله، وهذا نابع من إخفاقه في شرح ما قاله من قبل، وفي الواقع لا يشير إلى أي إطار منهجي مُعلن، ولكن هو مجرد تلفيق لأنظمة مختلفة ومتنوعه.[5]

أورد محمد شحرور في بداية كتابه (الكتاب والقرآن) [6]، حيث قال إن تفسير القرآن يعتمد

---

[1] سبأ، الآية : 28.

[2] تفسير الطبري 2/ 99.

[3] ينظر: عادل الشدي، *الاتجاهات المحترفة في التفسير في العصر الحديث*، 217-217.

[4] ينظر: عادل الشدي، *الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث*، 71.

[5] ينظر: يوسف سمرين. *بؤس التلفيق*، الرياض – السعودية: مركز دلائل، الطبعة الثانية ،1439هـ ، 80.

[6] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 7.

على فهم اللغة من خلال البيئة التاريخية المتطورة، وأن أساس منهجه يعتمد على مجموعة أمور:

1- لمحة عامة عن مميزات اللغة العربية.

2- إذا كان الإسلام صالحا لكل زمان ومكان، فيجب الانطلاق من فرضية أن الكتاب تنزل علينا، وأنه جاء لجيلنا في النصف الثاني من القرن العشرين.

3-. الاطلاع ومعرفة أحدث علوم اللسانيات الحديثة وآخر ما توصلت إليه من نتائج، وعلى رأسها: جميع الألسنة الإنسانية لا تحتوي على خصائص الترادف.

ويمكن اعتبار هذا الأساس الثالث من أهم أسباب الانحراف والخطأ الذي وقع فيها، يريد من ان يكون القرآن صالح في كل زمان ومكان أن أحكامه يتبع بتغييرالأحوال،وتغيير المزاج العام للناس.[1]،هناك شئ آخر أهم من ذلك: هو الابتعاد التام عن تفسيرات العلماء الامة بحجة الاعتماد على اللغة، اللغة ليست مستقلة عن نفسها في فهم كلام الله، لهذا لو افترضنا أن محمد شحرور يتقن اللغة – وهو ليس كذلك – فلن يكفيه ذلك في تفسير كلام الله.

واشار القرطبي إلى ذلك: من لم يحكم على ظاهر التفسير، وسارع إلى استنباط المعاني بمجرد فهم اللغة العربية ، فقد أخطأ كثيراً، ودخل في جماعة مفسرين القرآن بالرأي، ولا بديل عنه في ظاهر التفسير ليتقي منه مواضع الخطأ، ثم يتسع الفهم والاستنباط الشذوذ التي لا يمكن فهمها إلا من خلال السماع كثيرة.[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الاعتماد على اللغة فقط أحد أسباب الخطأ، المطالبة بدراسة القرآن كنص عربي، وإفراغ القرآن من محتواه الشرعي المحاط، انه ادعاء كاذب وباطل، فإن نية أصحابه ما هي إلا هدم وتعفن جسد هذه الأمة.[3]

4.8. نماذج من تأويلاته الخاطئة في تفسير آيات الأحكام تحت نظرية الحد

لم تكن آيات الأحكام سلمت عن يد التحريف والعبث في قراءة شحرور، وقد انطلق منها في صياغة نظرية مبتدعة في مجال الفقه، تقسم حدود الله تعالى إلى ثلاثة أقسام:، قسم له حد أعلى يجوز النقص منه، وقسم له حد أدنى يجوز الزيادة عليه وقسم له حد أعلى وأدنى معاً، وهذا لا يجوز

---

[1] ينظر: *جواد عفانة القرآن وأوهام القراءة المعاصرة* ، 26.

[2] ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 1 / 34.

[3] ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*، الناشر، دار بن الجوزي، ط.1، 1432هـ، 647.

النقص من حده الأعلى، والزيادة على حده الأدنى[1]، وحتى تتبين هذه النظرية الحدية بأقسامها الثلاثة، نفرد كل حد بمثال، مع تعقب ذلك بالرد في ضوء القواعد الأصولية المعتبرة.

4.8.1.الحد الأدنى:

ضرب شحرور مثالاً لهذا الحد بالمحرمات من النساء في القرآن الكريم، وقال:" إنهن يمثلن الحد الأدنى، فلا يجوز النقص منه، لكن يمكن الزيادة عليه فالعدد على سبيل الاجتهاد، كتحريم بنات العم وبنات الخال "[2]، وهكذا يصبح النص القطعي في دلالته على المراد مجالاً للاجتهاد، فيحرم ما أحل الله تعالى، ويضيق على الناس واسعاً في أمر دينهم، بمجرد رأي، وفهم فطير، لا يؤنس له شاهد من نقل أو عقل؛ بل حتى الأعراف تنبذه نبذا بعيدا، فمنذ أن وجد النكاح، والناس لا يتحرجون من الزواج بينات أعمامهم وأخوالهم، وقد يجدون في ذلك أنساً وانشراحاً وسكناً ما لا يوجد عند غيرهن، بحكم ضربة الرحم، وصلة القربى، وتقارب العادات، وتكافئ النسب والوضع الاجتماعي.

والذي يبدو أن مبتدع هذه النظرية لا يفقه معنى الحد لغةً وشرعاً، فالحد في لسان أهل اللغة هو الحاجز بين الشيئين، والحد: المنع، ومنه قيل: إن السجان حداد؛ لأنه يمنع الناس من الخروج، والمحدود: الممنوع، [3]وإنما سمي حداً لأنه يحجز عن معاودة الفعل والرجوع إليه، وتصاريف هذه الكلمة في اللسان كثيرة، وكلها تؤول إلى معنى واحد عند العرب الأقحاح هو الحاجز بين الشيئين أو المنع والحظر، ولا يشذ معنى الحد في الشرع عن فلك الدلالة اللغوية؛ ذلك أن الحد وارد لايوجد في القرآن معنى المنع والحظر وعدم التجاوز، بدلالة قوله تعالى :{ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ }[4] ومن هنا نخلص إلى أن الحد هو الحاجز الذي ينبغي التوقف عنده، فلا يجوز تعديه من خارج المحدود إلى داخله، ولا من داخل المحدود إلى خارجه، وكذلك أوامر الله تعالى ونواهيه حدود لا تتعدى أو تخترق من الداخل أو الخارج، حفاظاً على عرى الشرع، وصوناً لهيبته، ولو تدبر شحرور مفهوم الحد على هذا النحو لأدرك أن دائرة الأحكام القطعية حدود تصان عن العبث، وتوجب الامتثال والاتباع، حتى لا يحشر المرء في زمرة المخالفين، فما بالك إذا ذهب مذهب الابتداع، وزعم تحريم ما أحل الله تعالى، منع الزواج من بنات العم والخال، فهذا استدراك على الشرع، ومضاهاة له في الحاكمية، واتهام له بإحدى نقيصتين: إما نقص

---

[1] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 159.

[2] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 453.

[3] الرازي، *مختار الصحاح* ، 126.

[4] النساء ، الآية : 14.

في الرسالة وإعواز لا بد من سده، وقصور من جهة المبلغ وكلتاهما تورد موارد الهلاك والحتف والعياذ بالله.[1]

4.8.2.الحد الأعلى

ضرب شحرور مثالاً لذلك بالربا في قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [2] فإن الربا المنهي عنه في نظريته الحدية هو ما تجاوز 100% من الفائدة الربوية [3]، أما ما كان في إطار الحد الأعلى أو دونه فهو حلال، وبهذا يكون بمجال التعامل الربوي المأذون فيه هو 1%100. فشحرور فهم من الآية جواز أكل الربا إذا لم يكن أضعافا مضاعفة، وهذا المهم مردود من وجهين :

الأول: أن ما أخذ به شحرور يندرج في مفهوم المخالفة، وهو إشعار المسكوت عنه مخالفته للحكم المنطوق به، ومن شروط العمل به : ألا يكون القيد خرج مخرج الغالب، أو خرج مخرج تصوير الواقع، أو جاء الحكم من أجل التأكيد، ومن ثم لا يؤخذ من الآية جواز أكل الربا إذا لم يكن أضعافا مضاعفة؛ لأن هذا القيد خرج مخرج الغالب في أمر التعامل بالربا، وجاء تأكيدا للحكم، وصور واقعا من حياة الجاهلية، وهو ابتداء المرابي بقدر قليل، ثم جعله مضاعفا مع تراخي الزمن بسبب العجز عن السداد، فالقيد إذا ليس احترازياً، فلا يفيد مفهوم المخالفة.

والذي ساقني إلى عرض هذا الخلاف هو عجبي من شحرور، وهو عجب لا ينقضي، أن يترك النصوص المحكمات، والمنطوقات الصريحة، ويلتفت فهذه المسألة إلى مفهوم المخالفة مع خلاف أهل العلم فيه وهذا ينبئك عن اشتطاط معايير البحث عند الرجل، وازدواج المكيال الذي يزن به الأمور. [4]

الثاني: لو سلمنا أن الأخذ بالمفهوم المخالف فهذه الآية صحيحة سائغة، وضربنا صفحاً عن شروط العمل به، فإن من المتعين في قراءة شحرور أن تلتزم بقاعدة تتبع مراحل التنزيل، حتى يكون تصورها للحكم شموليا لا مبتسرا، وإلا انساقت إلى حكم بالجواز مثلا، وهو حكم مرحلي، روعي فيه التدرج التشريعي، وجاء بعده حكم آخر يقضي بتجاوزه، وهذا متحقق في الربا الذي كان داء عضالا مستحكما في جسم المجتمع الجاهلي؛ إذ تفتن الناس في جمع الأموال وتكديسها من طريق

---

[1] ينظر: قطب الريسوني، *النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر*، 334.

[2] ال عمران، الآية 130.

[3] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 467.

[4] ينظر: قطب الريسوني، *النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبر*، 326.

المعاملات الربوية، فأراد الله سبحانه وتعالى استئصال شأفة هذا الداء، ونزع في ذلك منزع التدرج، حتى يهيئ النفوس لتقبل الحكم النهائي بالتحريم، وإلا ازورت عنه أول مرة بحكم التعود، وشق عليها الانفصام الكلي عن المألوف؛ ولذلك كان تحريم الربا على أربع مراحل:

أ . مرحلة التنفير من الربا عن طريق الوصف القبيح ؛ إذ وصفه القرآن بأنه لا نماء فيه ولا بركة، كقوله تعالى:{ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ }[1].

ب- مرحلة بيان اثار الربا كظلم أهل الحاجة، وإشاعة الاستغلال، وأكل أموال الناس بالباطل

قال تعالى:{فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا }[2]

ج – مرحلة النهي الجزئي التي صورت واقعا متفشيا في الجاهلية، وهو أكل الربا أضعافا مضاعفة : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً }[3].

د- مرحلة التحريم الكلي للربا، مع التحذير الشديد من عاقبة المرابين :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [4]

فالغفلة عن مراحل التنزيل أوقعت قراءة شحرور في حكم مقطوع عن سياقه العام، وناب عن مقصدية التشريع، ولعل الرجل يذهل عن أثر التدرج في وهم الأحكام حكما، واستيعاب التشريع بأسبابه وظروف تنزيله، تمهيداً للبيان المفصل، والبلاغ الكلي، فذلك أدعى إلى القبول والامتثال؛ لأن النفس الحرون الجامحة لا تؤخذ بالشدة والإكراه .

4.8.3.الحد الأعلى والحد الأدنى معاً

ضرب شحرور مثالاً للحد الأعلى والحد الأدنى مجتمعين معاً ميراث الذكر الذي هو ضعف ميراث الأنثى في قوله تعالى :{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ}[5]، فالحد الأعلى الذي لا تجوز الزيادة عليه، ويجوز النقص منه هو ميراث الذكر، والحد الأدنى الذي تجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقص منه هو ميراث الأنثى"[6] ، وهنا يسوغ عند الرجل إصدار قانون يعطى الأنثى أكثر

---

[1] الروم، الآية :39.

[2] النساء، الآية: 160.

[3] آل عمران، الآية : 130.

[4] البقرة الآيتان 278، 279.

[5] النساء ، الاية:11.

[6] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 453 وما بعدها.

من نصف الميراث انطلاقا من نظريته الحدية المبتدعة وهذه البدعة الجديدة تنبئك بوضوح أن الرجل على جهل مطبق بأصول الفقه، وضوابط الاجتهاد، وقواعد التشريع، وعلى رأسها القاعدة المشهورة : (لا اجتهاد مع ورود النص)، والمقصود بها منع الاجتهاد في مورد النص القطعي برأيي فاسد الاعتبار.القراءة المعاصرة لايحيط بها هذا العرض إحاطة وافية، وقد تصدى لتفنيدها، ورد الحقيقة إلى نصابها مألفون كثر، في كتب مستقلة برأسها ".[1]

نقول إن اعتماده على نظرية الحدود ليس موسوعية ولا ذكاء منه، وإنما هو هروب "من قوة الدلالة في النصوص أولا، ولإهام القارئ بالمنهجية ثانياً، والسؤال هنا ما الدليل على هذين الحدين من النقل والعقل، وما وجه تطبيقهما؟ والحق أن القول بهذين الحدين ممكن لكل واحد ما دام بحث المسألة كلاماً لايسأل عن مستنده ولا عن معناه، ولو طبق على جميع الأحكام والقضايا والظواهر لوسعها، لأنه عمل لا ضابط له".[2]

4.9. أحكام لباس المرأة

من المجالات التي أثارت اهتمام القراءة المعاصرة للقرآن الكريم هي قضايا المرأة، فهي من أهم القضايا التي يتبناها المطالب بالحداثة ودعاة العلمانية من المقدمات الليبرالية، وما يتضمنه من دعوات الحرية والدفاع عن حقوق الإنسان الغربية، ولهذا حاول أصحاب القراءات المعاصرة جاهدين أن يلحقوا المرأة المسلمة بوضعية المرأة الغربية باعتبارها المكانة المقدسة والقدوة يجب إتباعها وتقليدها ومن بينهم محمد شحرور، الذي حاول تكييف النصوص الشرعية، بطريقة ألغت دلالها الشرعية، وينكر إلزاميتها، ويخضعها للأعراف والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والسلوك الاجتماعي. ومن بين القضايا التي أثيرت في هذا الصدد.

لباس المرأة: فما هي الصورة التي رسمها لهذا اللباس؟ من خلال قراءته المعاصرة، رسم شحرور صورة جديدة لباس المرأة المسلمة ويمكن إجمال هذه الصورة في أن المرأة تستر الجيوب السفلية (الفرج والإليتين) عن كل الناس، بمن فيهم المذكورون في قوله تعالى:{وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

---

[1] ينظر على سبيل المثال : *التحريف المعاصر للدين لعبد الرحمن الميداني حبنكة الميداني*، *وتهافت القراءة المعاصرة لمنير الشواف*، والماركسلامية والإسلام لمحمد صياح المعراوي، وبيضة الديك ليوسف الصيداوي.

[2] عبد الولي بن عبدالحميد الشلفي، *القراءات المعاصرة والفقه الاسلامي*، مقدمات في الخطاب والمنهج، (لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط.1 ،2016م) ، 142.

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[1]، وهم البعل، والأب، وأب البعل، والابن، وابن البعل، والأخ، وابن الأخ، وابن الأخت، وهم نصف المحارم – باستثناء البعل – المذكورون في قوله تعالى:{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخِ وَبَنَاتُ الأخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأخْتَيْنِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}[2] وهذا هو الحد الأدنى للباس المرأة وهو ما يسمى بالعورة المغلظة. والحد الأدنى للباس بشكل عام هو تغطية الجيوب العلوية (الثديين وما تحتهما وما تحت الإبطين)، بالإضافة إلى الجيوب السفلية، وهو ليس لباس الظهور الاجتماعي. فلباس الخروج الاجتماعي للمرأة هو الابتداء من الحد الأدنى، وهو حسب أعراف المجتمع والظروف والزمان والمكان، بحيث لا تتعرض للأذى الاجتماعي أو الطبيعي كالحرارة والرطوبة،كتعليم وليس كتشريع، وهو الجلباب الذي يعني التغطية والتغشية، ويمكن أن يكون "بنطالا" أو "قميصا" أو "تايورا" أو "روبا" أو "مانطو"، فكل هذه الملابس تدخل تحت بند الجلابيب. ويتدرج لباس الخروج الاجتماعي حتى يبلغ إلى حده الأعلى الذي حدده الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بإظهار الوجه والكفين، وهكذا إذا خرجت المرأة بلباس يغطي جيوبها السفلية فقط فقد خرجت عن حد الله (الحد الأدنى)، وإذا خرجت بلباس يغط وجهها وكفيها فقد خرجت عن حدود رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الحد الأعلى)، وطاعة الله ورسوله في الحدود واجبة".[3]

يعطي محمد شحرور مجموعة من المفاهيم ولكي يبرر لصورة اللباس التي رسمها للمرأة نجده يستبدل مصطلح اللباس عن مصطلح الحجاب، ويعطي مفهوما جديداً للباس والسوأة والعورة والنساء. ومما جعله يعتمد مصطلح اللباس أنه رأه أنسب مع مصطلحات التنزيل، فالحجاب ذكر ثمان مرات في التنزيل الحكيم ولم يشر إلى اللباس من قريب أو بعيد، والألفاظ التي تدل على اللباس هي: الثياب والجلابيب والخمر".[4]

اولاً: وأما المفهوم الذي أعطاه للباس فهو التقوى وليس الثوب، وذلك أن "لبس" تدل على الستر والتغطية، وإن انصرف على الحقيقة دل على اللباس واللبوس، وإن انصرف على المجاز دل

---

[1] النور، الآية: 31.

2 النساء ، الآية: 23.

[3] محمد شحرور ،*الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 614-615 .

[4] ينظر: محمد شحرور، *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة – الوصية – الإرث – القوامة – التعددية – اللباس*،(دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000م)، 372- 373 - 378.

على اللبس والالتباس، وهو محمول في التزيل على المجاز، لأنه يفهم من الآيتين {إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى}[1] و{بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا}[2]، أن آدم وحواء كانا عاريين، ويفهم من الآية { يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا}[3] ،أنهما لم يكونا عاريين، ولدفع هذا التناقض بين آيات التنزيل الحكيم يحمل اللباس على المجاز أي أنه التقوى وليس الثوب.[4]

ثانياً: أما المفهوم الذي أعطاه للسوأة فهو العمل الطالح، وذلك أن السوأة لها وجه حقيقي وهو القبح والبرص، ووجه مجازي وهو العورة وما لا يجوز أن ينكشف من الجسد، وهي كناية عن فرج المرأة والرجل لأن انكشافه مما يسيء، وتعني الفضيحة والجيفة. وتحمل كذلك على المجاز حتى لا تناقض اللباس، لأن الفرج كان مكشوفاً قبل المعصية، ولانتفاء الحرج كونهما وحيدين، فيكون المقصود بالسوأة العمل الطالح الذي يسيء المرء انكشافه".[5]

ثالثاً: وأما المفهوم الذي أعطاه للعورة فهو ما يستحي لإنسان من إظهاره في جسده أو سلوكه، وهو نفس مفهوم السوأة، فالعورة ليس لها علاقة بالحلال والحرام، فهي من الحياء، وهو عدم رغبة الشخص في إظهار أي جزء من جسده أو سلوكه، وهو حياء يتبع الأعراف. [6]

ومما اعتمده كذلك في رسم صورة لباس المرأة التمرد على حقيقة الحجاب وحكمه، وذلك بأن جعل اللباس سلوكا اجتماعيا وليس تكليفاً شرعياً، حيث اعتبر اللباس والحجاب ليس تكليفاً شرعياً بقدر ما هو سلوك تقتضيه الحياة الاجتماعية والبيئية، يتغير بتغيرها، فلباس المرأة العربية كان طويلا فيه فتحة في الصدر، وغطاء للرأس يقي الحر، أما الإماء فكان لباسهن مختلفاً عن الحرائر بطبيعة مكانتهن الاجتماعية ووظيفتهن العمليه" [7]،كما وجه الآيات الثلاث المتعلقة بالحجاب والجلباب والزينة، فجعل الأولى"[8] وهي أية الحجاب محصورة في زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم).

---

[1] طه ،الآية: 118.

[2] الاعراف، الآية: 22.

[3] الاعراف، الآية :27 .

[4] محمد شحرور، *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي. فقه المرأة*، 344- 343.

[5] محمد شحرور، *نحو أصول جديدة للفقه الاسلامي، فقه المرأة*، 331.

[6] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 612.

[7] محمد شحرور ، *نحو أصول جديدة للفقه الاسلامي، فقه المرأة*، 355.

[8] الاحزاب، الآية 53.

والثانية" التي جاءت لنساء النبي عليه السلام ولنساء المؤمنين، جعلها تعليمية لا تشريعية، جاءت لدفع إذاية الفساق للنساء.

والثالثة " الموجهة لعموم المؤمنات والمتعلقة بالخمار والزينة، فقد حملها ما لم تحتمله من خلال المفهوم الذي أعطاه للزينة، والأشخاص الذين سمح لهم بالاطلاع عليها.

حيث قسم الزينة إلى ظاهرة وخفية، فالظاهرة ما ظهر بالخلق كالرأس والبطن والظهر والرجلين واليدين، والخفية وهي ما أخفاه الله في بنية المرأة وتصميمها وهي الجيوب، والجيب فتحة لها طبقتان، وهي ما بين الثديين وما تحتهما وتحت الإبطين، والفرج والإليتين، وهذه الجيوب هي التي يجب على المرأة المؤمنة أن تغطيها، لقوله تعالى:{وليضربن بخمرهن على جيوبهن} والخمار هو غطاء الرأس وغير الرأس".[1]

ثم قسم الزينة المخفية أي الجيوب إلى عورة مغلظة وعورة مخففة، فالعورة المغلظة هي الجيوب السفلية (الفرج والإليتين)، والعورة المخففة هي الجيوب العلوية (ما بين الثديين وتحتهما وتحت الإبطين). وبعد أن أعط للزينة مفهوما لم يسبقه إليه أحد، وليس له فيه مستند ولا دليل، بين المسموح لهم بالاطلاع على زينة المرأة، وذلك من خلال لأية 31 من سورة النور، وهؤلاء المسموح لهم هم:

أ. البعل، الأب، أب البعل، لابن، ابن البعل، الأخ، ابن الأخ، ابن الأخت، و بين أن إظهار المرأة لعورتها المغلظة أي الجيوب السفلية لا تكون إلا للزوج الذي ليس هو البعل، وإن اطلع عليها بقية المذكورين عرضا أو سهوا أو اضطرارا فلا حرج في ذلك، وأما الجيوب العلوية فيجوز إظهارها للمذكورين وليس ذلك حراما، ومنعهم لها يكون من باب العيب والعرف".[2]

ب. أحفاد الذكور المذكورين، وقد فهم ذلك وتأوله من خلال "نسائهن"، فهي لا تعني حسبه النساء المؤمنات كما هو مقرر، وإنما تعني المستجد المتأخر الذي لم يذكر في الآية، وبذلك "النساء" ليست جمع امرأة وإنما هي جمع نسيء أي المتأخر المستجد.[3]

ج. المتزوج زواج المسيار، وذلك لأنه اعتبر الزواج المسيار شكلاً من أشكال ملك اليمين،

---

[1] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 607- 606، نحو أصول جديدة للفقه الاسلامي – فقه المرأة، 363.

[2] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 607، نحو أصول جديدة للفقه الاسلامي– فقه المرأة، 364– 365 .

[3] محمد شحرور، *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، فقه المرأة*، 366–367، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، 609–608.

لأن زواج المسيار ليس زواجاً كاملاً ولكنه ليس حراماً، وأما حمل ما ملكت اليمين على الرق. فهو يؤدي إلى القول بنسخ أيات ملك اليمين تاريخياً، وهذا أمر خطير غير مقبول".[1]

أصحاب اختصاص الطب، حيث جعل غير ذوي المأرب لا تقتصر على المعتوهين والمجانين، لأن الشهوة الجنسية لا تخبو عند هؤلاء، وإنما تشمل الطبيب المولد الذي يحق له أن يرى فرج المرأة وأن يكشف عنها في منطقة الجيوب، فهو في حكم والدها وولدها، ولهذا من حق المرأة أن تذهب إلى الطبيب الذي تراه مناسباً ومريحاً سواء أكان ذكراً أو أنثى ولا حرج أو ممنوع عليها، ويلحق به غيره من أصحاب اختصاص التطبيب كمصور الأشعة والممرض والمخدر ونحوهم.[2]

هـ. الطفل الذي لا يعرف لماذا استحيت المرأة، وقوله بهذا جاء بناء على المفهوم الذي حدده للعورة، وهي أنها ما يستر الإنسان من إظهاره في جسده أو سلوكه، فيكون المقصود بالطفل الذي لم يطلع على عورة النساء، الأطفال الذين لا يعرفون لم استحيت المرأة، لأنه في سن لا يعرف العيب والحياء".[3] المستخدمين للمرأة في مهن لا تظهر جيوبها أو بعضهاً، وذلك أنه حمل الضرب بالأرجل على الضرب في الأرض بغرض العمل أو التجارة أو السفر، لا على أساس الخلخال، ومنه يفهم أن الله منع المرأة المؤمنة من العمل والسعي بشكل يظهر جيوبها أو بعضها، ولم يحرم عليها الرقص ما لم تظهر الجيوب، فالله حرم عليها مهنتي التعري والبغاء، أما بقية المهن فيجوز للمرأة دون حرج أو خوف،وذلك حسب الظروف الاجتماعية التاريخية والجغرافية السائدة، ولا يحمل طابع التأبيد، ومخالفتها تعرض صاحبتها للوم الاجتماعي لا للحرام.[4]

مما سبق يتضح أن محمد شحرور رسم صورة جديدة للباس المرأة، بإعطائه مفهوماً جديداً للباس والعورة، بأن جعل اللباس سلوكاً اجتماعياً، وليس تكليفاً شرعياً، كما وجه النصوص المتعلقة بحجاب المرأة، حيث جعل لأية 53 من سورة الأحزاب خاصة بزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأما الآية الثانية 59 من سورة الأحزاب الموجهة لزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنات، فجعلها تعليمية لا تشريعية. أما الآية الثالثة 31 من سورة النور فقد أعطاها تفسيراً

---

[1] محمد شحرور، *نحو أصول جديدة للفقه الاسلامي فقه المرأة*، 369.

[2] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 611، *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي. فقه المرأة*، 369.

[3] محمد شحرور، *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، فقه المرأة*، 370، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* ، 611-612.

[4] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة* معاصرة، 612- 613، *نحو أصول جديدة للفقه الاسلامي- فقه المرأة*، 372.

جديداً من خلال تقسيمه للزينة إلى ظاهرة ومخفية، وتقسيمه للمخفية إلى عورة مغلظة وعورة مخففة، وتحديده لمن يجوز له الاطلاع على الزينة المخفية، واعتمد في هذا على قاعدة الحدين: الحد الأدنى (تغطية الزينة المخفية)، والحد الأعلى (جميع الجسد ما عدا الوجه والكفين) فيما يخص المعاني الجديدة التي أعطاها للباس والسوأة والعورة، نجده يركن إلى الاستعمال المجازي دون مصوغ شرعي ولا عقلي ولا حتى لغوي، وذلك حتى يقتل معاني هاته الألفاظ ويسهل عليه رسم الصورة التي يريدها، فجعل المقصود باللباس التقوى لا الثوب، والمقصود بالسوأة العمل الطالح لا العورة، والعورة ما يستحي الإنسان من إظهاره في جسده أو سلوكه. في المعاجم اللغوية وردت فيه هذه الألفاظ ينسف ما ذهب إليه شحرور، كما أن " الأصل في الكلام دوما هو الحقيقة، وحتى إذا تعارض المعنى الحقيقي والمجازي فالحقيقة أولى، لأن المجاز خلاف الأصل، فإذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز فحمله على الحقيقة هو الراجح وحمله على المجاز مرجوح، لاحتياج المجاز إلى الوضع الأول للمعنى الحقيقي، وإلى النسبة بينه وبين المعنى المجازي، في حين أن الحقيقة لا تحتاج إلى الوضع الأول، وهذا وحده كاف لجعل المجاز خلاف الأصل". [1]

وفيما يخص قوله بأن اللباس سلوكاً اجتماعياً وليس تكليفاً شرعياً، وأن الآية الموجهة له تعليمية لا تشريعية، فهذا نتائج ما قرره بأن الأحكام الشرعية حتى تكون مقبولة يجب أن تكون موافقة للواقع ومتصفة بخصيصة الحنفية أي التغيير والتبديل،حسب الزمان والمكان والظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والسيرورة التاريخية، وهذا يؤكد على خطورة طرح شحرور " لمفهوم التناقض بين الحنف ولاستقامة، وإصراره على ضرورة فهم الإسلام فهما قائما على التناقض بين المفهومين"[2]، اما تفسيره لقوله تعالى:{وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[3]، فيتبين من خلال مفهوم الزينة الذي أسسه من خلال تقسيمه للزينة إلى ظاهرة وخفية، فالزينة الظاهرة عنده هي ما ظهر من المرأة بالخلق، مع العلم أن الزينة المقصودة في الآية هي زينة.

مكلفين في زمن التكليف، إذ من العبث تكليف مخلوق زمن خلقه،فهو ليس أهلاً لأن يوجه إليه خطاب التكليف، كما أن النساء في زمن البعثة لما كلفن لم يكن عرايا أبداً، وبالتالي فدعوة المرأة وهي بالغة وفي زمن التكليف أن تظهر عارية كيوم ظهرت زمن خلقها، هو مجرد دعوة مشبوهية للمرأة كي تنزع ثيابها وتظهر عارية أمام كل الناس، والمعنى ما ظهر منها بعد ارتداء اللباس، وليس ما

---

[1] منير محمد طاهر الشواف ،*تهافت القراءة المعاصرة*، 384.

[2] المعراوي، محمد صياح المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*،(المكتب الاسلامي، ط.1، 1421هـ- 2000م)، 871.

[3] النور، الآية : 31.

ظهر منها زمن الخلق "[1] والزينة الخفية عنده هي الجيوب، وجعلها جيوباً علوية (الثديين وما تحتهما وما الإبطين)، وسفلية (الفرج والإليتين)، وقد اعتمد في ذلك على مادة (جوب)، فوقع له خلط بينها وبين مادة (جيب)، حيث لبس وخلط بين الجيب المذكور في الآية 31 من سورة النور، الذي أصله من (جيب)، وهو جيب القميص أي: طوقه وفتحته، وما كان أصله (جوب) التي معناها الخرق والشق، فزعم أن هذا هو المراد من الآية، وهذا كلام غير صحيح لا شرعاً ولا لغةً ولا واقعاً، إذ لو كان الأمر كذلك لكان إدناء الجلباب وضرب الخمر على تلك الشقوق وحدها مستحيلا.[2]

وبالإضافة إلى خلطه ولبس المسائل اللغوية عليه الناجم عن جهله بقواعد اللغة العربية وأحكامها وأصولها، فهو لم يلتزم بالأمانة والموضوعية في البحث عن معني الجيب، إذ وجدناه يكتفي من مرجعه المعتمد (معجم مقاييس اللغة) بشرح مادة (جوب)، وأغفل فيها ما لا يخدم فهمه، وهو أن (الجوب) هو درع تلبسه المرأة وهو مجبوب، أي مخروق لتسهيل الحركة والأداء من خلال الفتحة، كما أغفل مادة (الجيب) الذي هو جيب القميص، فيكون أغفل معنيين للجيب وهما: الدرع والقميص نفسه، وهو في نفس الوقت مكان لإحداث خرق لتسهيل حركة المرأة". [3]،كما أنه خالف ما ادعاه أن فهمه يراعي إرادة المرأة وحريتها، إذ وجدناه بتفسيره هذا يشق على المرأة ويرهقها، إذ كيف يعقل أن تطالب المرأة بوضع ساتر إضافي على جيوب هي في الأصل مخفية في بنية المرأة وتصميمها، فهذا نوع من العبث حسب ما قرره هو، وإرهاق للمرأة بتحميلها عناء الستر لأماكن من جسدها مستورة بالخلقة "[4].

كما يمكن دحض مفهوم الزينة الذي حدده من خلال فهمه للزينة المخفية على أنها الجيوب، بأن المواصفات التي وضعها لا تنطبق، ولم تطبق على جميع العناصر، فهي لا تنطبق على ما بين الثديين، لأن منطقة الفراغ بينهما متباعدة ولا تتصف بموصفات الجيوب، كما أنها لم تطبق على الفخذين، لأنه لم يدخلهما في الجيوب مع كونهما طبقتان متجاورتان، فيكون تعريفه للجيوب فاقداً لبديهيات الأسس التي ينبني عليها التعريف،فلا هو جامع بحيث يشمل كل ما تنطبق عليه الشروط، ولا هو مانع من أن يدخل عليه ما لا تتوفر فيه هذه الشروط.[5]

---

[1] المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 947- 979.

[2] أ.د.سليمان بن صالح الغصن، *إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر*، (دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع- مملكة العربية السعودية،الطبعة الاولى،1438هـ- 2016م) ، 450.

[3] المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 952- 953.

[4] المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 955.

[5] ينظر: المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 956.

وبعد أن بيننا فساد مفهومه وتقسيمه للزينة، ننتقل إلى الأشخاص المسموح لهم بالاطلاع على هذه الزينة، ونبدأ ففي كتاب (الكتاب والقرآن) نجده" تارة يعتبر مجرد ذكره مع المحارم السبعة سببا يبرر لهم أن يروا منها ما يحق له أن يراه، وتارة أخرى يؤكد من قبيل تبرئة الذمة أنه لا يدعو المرأة أن تجلس عارية أمام الثمانية المذكورين (المحارم السبعة الزوج)، أي أن الزوج إذا رأى زوجته عرضا لا قصدا عارية فلا حرج عليها، إلا أن عليها أن تلبس فلا تبدو أمامه عارية، لأن ذلك يدخل في العيب والحرج، وإن لم يدخل في باب الحرام.[1]

وقد حاول الخروج من إضطرابه، بأن فرق بين الزوج والبعل، بأن جعل الزوج دليلا على العلاقات الخاصة والجنسية، وجعل البعل دليلا على الوضع الاجتماعي الذي لا جنس فيه، لأن كلمة البعل في اللغة العربية هو المعيل والمؤاكل والمشارب والملاطف، وقد يكون أبا أو أخا، والزوج في الحالات الاجتماعية وأمام الناس حيث لا علاقة جنسية هو بعل، فهو كزوج يحق له أن يرى جيوبها السفلية (الفرج والإليتين)، وهو كبعل من محارم إبصار، لا يحق له أن يرى إلا الجيوب العلوية، ثم يعود ويقر ما قرره سابقا بأنه إذا رأها والسبعة المذكورون عارية عرضاً أو سهواً، فلا حرج عليهم ولا عليها، ويمكن أن يمنعوها من باب العيب والعرف لا الحرام.

رابعاً: وأما مفهوم النساء عند شحرور، نجده يهلك لفظ (النساء) ويقتل معناه، فيرى أن (النساء) لا تعني الإناث وإنما تعني الذكور، أي من سيأتي متأخرا من ذكور المذكورين السبعة في لأية 31 من سورة النور كما ذكرناه فيما سبق، لأن نون النسوة في نسائهن) للتبعية لا للجنس، ولأن (النساء) ليست جمعا لـ(امرأة)، وإنما هي جمع وشحرور في زعمه أن (النساء) تعني من سيأتي من ذكور المذكورين، كان ضحية فهمه الخاطئ، وعدم قدرته على مجاراة منهج الجرجاني وابن جني وأبي علي الفارسي في " المعاني فوقع "في وهم ناشيء عن اشتراك (نساء) و(نسيء) في أحرف ثلاثة وهي النون والسين والهمزة، فضرب صفحاً عن كل أوزان الجموع وقواعدها ليعلن أن (نسائهن) تعني المتأخرين عن درجة الذين ورد ذكرهم في الآية، وهم داخلون فيها بداهة، من خلال فهم معنى (الابن) الذي لا ينحصر في الابن المباشر وحده، وإنما يمتد إلى كل الأبناء مهما انحدروا، وكذلك (الأب) الذي لا ينحصر في الأب المباشر، بل يمتد إلى كل لأباء مهما صعدوا في عمود النسب".[2]

كما يظهر فساد قوله في جعله غير أولي الإربة، هم أصحاب اختصاص الطب، حيث إنه استبعد أن يكون المقصود من أولي الإربة: المعتوه والمجنون لبقاء الشهوة عندهما، وهذا فيه تدليس،

---

[1] ينظر: المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 938.

[2] المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 943- 944 .

ومجانبة للأمانة والموضوعية في البحث، لأنه يوهم القارئ بأن المفسرين جعلوا المقصود بغير أولي الإربة المجنون والمعتوه فقط، وهذا غير صحيح فقد أوصلها ابن العربي حكاية عن السلف إلى ثمانية أقوال [1]، وهي في الحقيقة أكثر استيعاباً مما ذهب إليه شحرور، من كونهم أصحاب اختصاص الطب، كالطبيب المعالج والممرضين. ثم لماذا أغفل أو بالأحرى تجاهل لفظة (التابعين)، هل لأنها لا تساعده على تحقيق مطلوبه وتنسف توجيهه؟، ولهذا اقتصر على الإربة وتجاهل التبعية. مع العلم أن التابعين غير أولي الإربة، هم صنف من الرجال الأحرار تشترك أفراده في وصف (التبعية) أي أنهم من أتباع بيت المرأة ويترددون علي بيتها للخدمة أو أخذ الصدقة، وكذلك وصف (الإربة) أي لا حاجة لهم في قربان النساء كالمجبوب والعنين والشيخ الهرم.[2] ولو ذكر (التبعية) لكان مطالبا بالإيغال في التعنت وبجعل (التابعين) تعني الطبيب التابع للعائلة أو مؤسسة الضمان الذي تتبع له المرأة. كما أنه أغفل أن ضرورة زيارة المرأة للطبيب رخصة تناقش في إطار المفاضلة بين الضروريات والحاجيات، ولا داعي إلى تحميل هذه الآية ما لا تحتمله، اللهم ما كان من حاجة في نفس شحرور فإنه أبداها.

أما جعله الطفل الذي لا يعرف لماذا استحيت المرأة، من المسموح لهم بالإطلاع على زينتها، فهذا وإن سلم له من حيث الغاية والنتيجة، التي لا يخالف فيها أقوال المفسرين من كون المقصود الطفل الصغير ما لم يراهق"، فلا يسلم له الوسيلة التي توصل بها إلى هذه النتيجة وهي حمله للعورة على الوجه المجازي أي ما يستحي المرء من إظهاره من سلوكه وجسده. ويمكن القول بأن الآية فيها إشارة إلى أن الزينة كما هي ظاهرة بالخلق، قد تظهر كذلك بقصد من النساء، من خلال ضربهن بالأرجل وما تحمله من خلاخيل، فيكون إيصال العلم بالزينة بغير طريق البصر، وإنما بطريق السمع المفضي للنظر إلى الخلخال والساق الذي تحمله، ولهذا حرم الله الضرب بالأرجل".[3]

وحتى يتبين لنا ما يقصده محمد شحرور بعبارة تقوم برقصات تظهر فيها يقسم زينة المرأة إلى الجيوب»، لنستعرض مفهوم الجيوب لديه، حيث قسم الزينة الى:

١ – الزينة الظاهرة بالخلق، كاليدين والرجلين والرأس والبطن والظهر.

٢ – الزينة لا تظهر بالخلق: أي أن الله أخفاها في هيكل المرأة وتصميمها. هذا الجزء المخفي هو الجيوب، والجيب يخرج من الجيب ". كما نقول: أرتدي قميصي، هذا هو: قطعت الجيب، أي

---

[1] ينظر: ابن العربي ,محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، *أحكام القرآن*، وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،(بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط.3، 1424 هـ – 2003م) ، 3/ 387.

[2] ينظر: ابن العربي، *أحكام القرآن*، 3/ 389.

[3] المعراوي، *الماركسلامية والقرآن*، 948.

صنعت له جيبًا، والجيب كما نعلم هو فتحة بها طبقتان، وليس طبقة واحدة. الأول، لأن أصل "جيب" هو فعل "جوب" في اللغة العربية. لها جذر وهو ثقب الشيء، أما الجيوب عند المرأة فهي طبقتان أو طبقتان بها ثقوب وهي: بين الثديين وتحت الثديين وتحت الإبطين والفرج والأرداف ، هذه كلها جيوب .[1]

قال يوسف الصيداوي:" إن قوله هذا هو ما يعلمه هو، ويعلمه معه من ليس يعرف من معنى الجيب إلا المعنى العامي، وأما الشاعر الجاهل طرفة بن العبد، فإن الذي يعلمه هو أن الجيب طوق القميص، ونحوه فحسب، أي: اقبته ، كما يقال اليوم، ومنه قوله في وصيته ابنة أخيه معبد:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنه معبد "[2]

وهذا المعنى اللغوي الذي ذهب إليه طرفة ابن العبد هو ما جاء في الحديث النبوي، حيث يقول النبي: " ليس منا من يضرب على الخدين ويقطع الجيوب " [3]

ويتبين فيما سبق ما يلي:

1 – اطلاع الشحرور على تفسير العلماء للآية ثم رفضه هذا التفسير واحتجاجه بحجة لغوية محضة نتجت عن فهم خاطئ للمعنى لم يسبقه إليه أحد من العلماء ولا في الجهلة عبر العصور، وقد فسرها المفسرون بأن لا تجعل النساء في أرجلهن من الحلي ما إذا مشين أو حركته، علم الناس الذين مشين بينهم ما يخفين من ذلك، و منهم من فسر الحل بالخلخال ومنهم من فسره بالخرزا ". [4]

2 – أن التفسير الذي رفضه شحرور هو الموافق للسياق، المقارب للبيئة، ليست الجاهلية فقط بل والمعاصرة أيضاً، فالآية جاءت لتمنع فتنة الرجال بالنساء، محددة فئات معينة يجوز للمرأة عدم الاحتجاب أمامهم، حتى إذا وصلت في هذه الأنواع {للتابعين غير أولي الإربة}، صار الانتقال طبيعياً لفئة غريبة عن المرأة قد لا يلفتها للنساء إلا الأصوات الصادرة من مشيتهن، وكان لبس النساء الخلاخل وضربهن بها نوعاً معروفاً عند نساء العرب [5]، فجاء هذا للإهتمام به، وتمثيلاً

---

[1] ينظر: محمد شحرور، *الكتاب والقرآن قراءة معاصرة*، 614.

[2] يوسف الصيداوي ، *بيضة الديك*، 64.

[3] أخرجه البخاري: كتاب الجنائز،باب ليس منا من شق الجيوب، رقم 1212، ومسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، رقم 148.

[4] ينظر: *تفسير الطبري* ، 117/18 ، و*تفسير ابن كثير* ، 284/3 ، و*تفسير القرطبي*، 12/ 226 .

[5] ينظر: *تفسير ابن كثير*،3/ 284.

لما يوافقه في الصفة.

3 – إرجاعه معنى: ما يخفين من زينتهن على أنه الجيوب التي فسرها بأنها: «الزينة المخفية يبدو وكأنه يعتبرها العورة المغلظة خلقاً لا يُقبل لغوياً ولا أدبياً، لما يلي:

أ – أن الزينة هنا مخفية وقد فُسرت الزينة بمعان كلها لا تبلغ حتى حد تزيين الوجه، فما باله يسقط الزينة هنا فسره على أكبر من معناها، ويجعلها متجهة إلى العورة المغلظة للمرأة.

ب – أن هذا القول سيعارض أول الآية والآية التي قبلها، فكيف يكون هناك أمر صريح بغض النظر، ثم يباح للمرأة بالرقص على ألا تظهر عورتها المغلظة؛ هذا اتهام للتشريع بالتعارض والأمر بالمستحيل.

4 – قول الشحرور دعوة صريحة للتعري، مدعياً أن التعري إنما هو فقط تعرية العورة المغلظة، وهو ما يخالف كل ما تعارفت عليه النصوص من قرآن وسنة واقوال المفسرون وآراء العلماء.

النتيجة

الحمد الله على توفيقه ومنّه وكرمه وتيسيره أتممت هذه الدراسة وتوصلت الى أبرز النتائج والتوصيات الأتية:

1- لم يلتزم محمد شحرور في قراءته المعاصرة بقواعد وشروط التفسير، ولا بمنهجية علمية، مما جعله ينحرف عن الصواب ويقع في أخطاء كثيرة.

2- تأثر محمد شحرور بالمدرسة الغربية مما منعه من فهم آيات عديدة من القرآن الكريم.

3- انتقاد محمد شحرور لفهم العلماء المفسرين واعتباره مفاهيم خاطئة، ولا يصح الاعتماد عليه أو قبوله سواء كانت أسباب الذاتية أو الموضوعية العلمية.

4- تحدث محمد شحرور في غير فنه جعله يقع في زلات كثيرة مما يدل على بعد علاقته بفنون علوم القرآن.

5- تعامل محمد شحرور مع القرآن الكريم وتفسيره بما لا يليق بمنزلة القرآن، ومحاولته أن ينال من القرآن بمصطلحات فيه استخفاف.

6- تورط محمد شحرور في مجال التفسير فهو ليس من أهله، وهذا ما جعله يأتي بالعجائب.

7- يعيب محمد شحرور تفاسير القرآن الكريم، وآراء المفسرين السابقين والمعاصرين وفق توجهاته الشخصية، ولايستند الى أي مصدر يُوثق اقواله.

8- هدف محمد شحرور من قراءته المعاصرة إزالة قداسة القرآن الكريم ومساواته بكلام البشر، فهو يلف عنق النصوص بتفسيرات ومعاني لا تحتملها الآيات، وهذه خطوة تمهيدية للتعامل مع القرآن الكريم كنص بشري بأدوات نقدية غربية.

9- خروج محمد شحرور عن مناهج التفسير المعتمدة، وأستخدم المناهج الغربية في إعادة قراءة النص من جديد، بما يتوافق مع العلم معتمداً على علم اللسانيات وتاريخية النص الذي نشأ في الغرب لأجل حل معضلة التناقض الحاصل بين معطيات العلم المادي الحديث، وبين فهم الكنيسة للنص المقدس.

10- بطلان النظرية الحدية لشحرور وهي غير قادرة على تفسير آيات القرآن الكريم

11- إن المنهجَ الذي اعتمده المهندس محمد شحرور – في قراءته المعاصرة وبخلفيته الفكرية والفلسفية، وبآليّاته المنهجية الوظيفية – غيرُ قادر على قراءة النص القرآني بمفهوم القراءة التي يؤسسها القرآن نفسه بأبعاده المقاصدية.

12- رفضه للسنة النبوية، واعتبر النبي (صلى الله عليه وسلم) مجتهداً فقط في فهم آيات القرآن الكريم، وأن فهمه خاص بعصره، وأن طاعته لا تلزم إلا من عاصره.

13- جعل لباس المرأة سلوكاً، اجتماعياً، وليس تكليفاً شرعياً، ولجأ إلى تحريف، وتأويل آيات المتعلقة بحجاب المرأة ولباسها، دون مراعاة الضوابط الشرعية واللغوية والعقلية.

واخيراً نوصي بمايلي:

1- ندعو الجامعات الإسلامية وكليات الشريعة والمراكز العلمية، والمؤسسات البحثية وغيرها لتسليط الضوء على شبهات العصرانيين، والرد عليها بطريقة منهجية علمية.

2 - ندعو جامعة ابانت عزت بايسال لتكون الرائدة في تنظيم المؤتمرات الدولية إذا ما حاولت البحث في مثل هذه القضايا.

4- توعية المجتمع الإسلامي من خلال دعم دور الإعلام بخطر دعاة القراءة المعاصرة، وما يبثونه من أفكار وسموم.

5- القيام بدراسات نقدية تكون في مشروع بحث خاص بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم في كتابه: الكتاب والقرآن.

قائمة المراجع

ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد النجار، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار النشر للدعوة، د .ط، د .ت.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي. بيروت: د.ط، المكتبة العلمية، 1399هـ – 1979م.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير*. المكتب الإسلامي، دار ابن خزم، الطبعة الاولى، 1423هـ.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي. *أحكام القرآن*. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة، 1424 هـ – 2003م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. *مقدمة في أصول التفسير*. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة، الطبعة الاولى، 1490هـ/ 1980م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. *التحرير والتنوير*. تونس: دار النشر، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997 م، د. ط، 1984هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام المحاربي. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، د.ت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. *معجم مقاييس اللغة*. المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون. الناشر: اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1423هـ – 2002م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم*. المحقق: محمود حسن. دار الفكر، الطبعة الجديدة 1414هـ/ 1994م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة – 1414 هـ.

أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. *البحر المحيط في التفسير*. المحقق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، الطبعة الاولى، 1420هـ.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب. *مفردات ألفاظ القرآن*. دمشق –سوريا: دار النشر – دار القلم. د .ط.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب. *المفردات في غريب القرآن*. لمحقق: صفوان عدنان الداودي. دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى – 1412هـ.

الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: على عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*. الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، 1407– 1987، تحقيق: مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء:6.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*. تحقيق خالد بن عبد الرحمن العك. بيروت: دار المعرفة، 1421هـ.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. *التعريفات*. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1403هـ – 1983م.

جلال محمد موسى. *منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية*. الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الاولى، 1988م.

جمال البنا. *ما بعد الإخوان المسلمين*. القاهرة: دار الفكر الإسلامي، 1996م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، *الصحاح في اللغة*، المحقق.د .محمد محمد تامر، د. ط، 1430هـ- 2009م.

حسين الذهبي، تأليف الدكتور محمد السيد حسين الذهبي. *التفسير والمفسرون*. القاهرة: مكتبة وهبة، عدد الأجزاء: 3.

الخالدي، تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح. *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*. دمشق: دار القلم، الطبعة الثالثة، 1429هـ/2008م.

محمد علي البار. *خلق الإنسان بين الطب والقرآن*. طبعة دار السعودية – الرياض.

مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الناشر، دار بن الجوزي،

الطبعة الاولى، 1432هـ.

الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. *مختار الصحاح*. المحقق: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية. بيروت: الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. *تاج العروس من جواهر القاموس*. المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية، مكتبة الشاملة موافق للمطبوع.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه والفنية المتحدة بالقاهرة. الطبعة الثالثة، 1999م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. *البرهان في علوم القرآن*. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي جار الله. *اساس البلاغة*. دار النشر: دار الفكر - 1399هـ 1979م.

سليمان بن صالح الغصن، إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، (دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع- مملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى،1438هـ- 2016م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الإتقان في علوم القرآن*، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى. 1394هـ- 1974م

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. *الموافقات*. مطبعة المكتبة التجارية، الطبعة الاخيرة.

شحرور، للدكتور المهندس محمد شحرور بن ديب. *الكتاب والقرآن قراءة المعاصرة*. سورية — دمشق: الأهالي للطباعة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1990م.

شحرور، محمد شحرور بن ديب. *السنة الرسولية والسنة النبوية*. دار الساقي. بيروت— لبنان، الطبعة الاولى 2012م.

شحرور، محمد شحرور بن ديب. *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي — فقه المرأة - الوصية — الإرث — القوامة — التعددية — اللباس*. دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000م.

الشدي، عادل بن علي. *الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث*. الرياض- السعودية: مدار الوطن للنشر، الطبعة الاولى 2010/1431م.

الشدياق. احمد فارس. *الساق على الساق فيما هو الفارياق*. تحقيق. الدكتور درويش

جويدي. بيروت، لبنان: الدار النموذجية للطباعة والنشر. د ط.2006م.

الشواف، الدكتور منير محمد طاهر، *تهافت القراءة المعاصرة*، الطبعة الاولى، دار الشواف للنشر والدراسات، 1993م.

الشوكاني. محمد بن علي بن محمد. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية*. تح يوسف الغوش. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الرابعة، 2007م.

الصيداوي. يوسف. *بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن*. المطبعة التعاونية، د. ط، د. ت.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

طه عبد الرحمن. *روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الإسلامية*. المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، 2006م.

عادل التل. *النزعة المادية في العالم الإسلامي*. دار البينة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1415هـ - 1995م.

عبد الولي بن عبد الحميد الشلفي. *القراءات المعاصرة والفقه الإسلامي*. مقدمات في الخطاب والمنهج، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الاولى ،2016م.

عفانه، للمهندس جواد. *القرآن وأوهام القراءة المعاصرة*. عمان- الاردن: دار البشير، الطبعة الاولى 1415/ 1994م.

العك، خالد عبد الرحمن. *القرآن والفرقان*. دمشق – سورية: الحكمة للطباعة والنشر، الحلبوني، الطبعة الثانية، 1996م – 1416هـ.

عمار عبد الكريم عبد المجيد. *الانحراف المعاصر في تفسير القرآن الكريم*. دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1437هـ – 2016م.

الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد حجة الإسلام. *إلجام العوام عن علم الكلام رسالة في مذهب اهل السلف*، جدة – السعودية: دارالمنهاج، الطبعة الثانية، 2020م.

الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد. *إحياء علوم الدين*. بيروت- لبنان: دار المعرفة. الطبعة الثانية، 2004م.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت – لبنان: دار احياء التراث العربي، 1405 هـ - 1985م.

قطب الريسوني، *النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر*. وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية- مملكة المغربية، الطبعة الاولى، 1431هـ- 2010م.

قلعجي، محمد روا وحامد صادق قنيبي. *معجم لغة الفقهاء*. دار النفائس للطباعة والنشر، والتوزيع، د.م، الطبعة الثانية، 1408 هـ- 1988م.

كالو، محمد محمود. *القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير*. تقديم: عبد العزيز بن علي الطربي – أبو لبابة الطاهر صالح حسين. سوريا: دار اليمان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2009م.

الماتريدي، حمد بن محمد بن محمود، أبو منصور. *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*. التحقيق. مجدي باسلوم، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005م.

محمد أبو القاسم حاج حمد. *العالمية الإسلامية الثانية*. دار المسيرة. د .ط ، د .ت.

المعراوي، محمد صياح. *الماركسلامية والقرآن*. المكتب الإسلامي، الطبعة الاولى، 1421هـ- 2000م.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج. القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراب العربي، بيروت، د.ط، د، ت.

المنجد، ماهر. *الاشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن*. بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الاولى. 1415/ 1994م.

الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني. *التحريف المعاصر في الدين تسلل الانفاق بعد السقوط في الاعماق*. دمشق: دار القلم، الطبعة الاولى، 1997/1418م.

هرماس، عبد الرزاق بن اسماعيل. *قضية قراءة النص القرآني*. كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، بني ملال المغرب، د.ط، د.ت.

يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثالثة، 2000.

يوسف سمرين، *بؤس التلفيق نقد الاسس التي قام عليها طرح محمد شحرور*، الرياض –

السعودية: مركز دلائل، الطبعة الثانية، 1439هـ.

المصادر التركية

Bilmen. Ömer Nasuhi. *Kur'an-ı Kerimin Türkçe Meali 'Alisi ve Tefsiri*. 5 Cilt. İstanbul: Nesa Basın Yayın, 2005.

Duman, M. Zeki. *Kur'an-ı Kerim'in Nüzul Sırasına Göre Tefsiri*. 3 Cilt. Kayseri: Gündem Yayınları, 2014.

Yazır, Elmalılı Muhammed. Hamdi. *Hak Dini Kur'an Dili*. 10 Cilt. İstanbul: Azim Dağıtım. 2018.

Alrawasdeh, Ziyad. "*Çağdaş Kur'ân Çalışmaları: Muhammed Şahrûr Örneği"*. *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 34 (2016), 115-138.

Christmann, Andreas - Gökkır, Necmeddin. "*Biçim Sabit Kalır, Fakat Muhteva Hareketlidir': Muhammed Şahrur'un 'El-Kitab ve'l-Kur'an*" Adlı Eserinde Kur'an ve Tefsir". *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 16 (2007), 301-330.

مواقع الإنترنيت:

القراءات العاصرة للقرآن الكريم، د. زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net

القراءة التفكيكية، فاطمة زهرة سماعيل، www.oudnad.net.

القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات، محمد خروبات، vb.tafsir.net.

قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور، صبري محمد خليل، ، نقلاً عن: الكتاب والقرآن: رؤية جديدة

دار الساقي، الطبعة [illegible] 2011م.

الماركسي محمد شحرور وكتابه القرآن، www.eltwhed.com.

المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية، فايزة عبد الله الحربي، www.alukah.net .

الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور السيرة الذاتية، (2013 2016م)، http://www.shahrour.org/

نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، محمد بن زين العابدين رستم، www.vb.taßir.net

نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند محمد شحرور، عباس شريفة، .www.islamsyria.com

ياسين سليماني، النص القرآني عند محمد شحرور،1 اب في 2009م،

مجلات العلمية والدوريات المقالات

سليمان جبران، الحوار المتمدن،" الترادف غنى أم ثرثرة"، *مقال*، العدد: 2576 بتاريخ 3 / أبريل 2009م.1-9.

الحسن حما باحث المغربي، " العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور"، *مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث* ،2013م. 1-19.

الدكتورة. رقية طه جابر العلواني." قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة". *بحث ألقي في ندوة دراسة التطورات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة*. بيروت – لبنان، 11- 12 شباط 2006م. 1- 25.

أكرم بلعمري، "القراءة المعاصرة للسنة النبوية، محمد شحرور أنموذجاً "، م*جلة الشهاب متخصصة في الدراسات الإسلامية* – تصدره معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي – الجزائر، السنة الثانية، عدد 2، جمادى الأولى 1437 المارس2016م.1- 22.

محمد يوسف الشربجي، " القرآنيون والسنة النبوية الدكتور محمد شحرور *انموذجاً*"، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، 2007م.1- 26.

عساف عبود، *مجلة (الرجل اليوم)* حوار مع شحرور،" لا أقبل الجلوس عند أقدام ابن عباس والشافعي"، دمشق – منشور بتاريخ: 5 فبراير 2010م. 1-5.

الدكتور. محمد رفعت زنجير، "شبهات معاصرة حول المصادر الأساسية للتشريع الإسلامي"، *نشر في مجلة الحكمة*، العدد 23 الصادر في شهر 7 من عام 1422هـ. 1- 34.

أستاذ محمد خرشي واستاذ. د. نور الدين صغيري، " الانحراف المعاصر في تفسير القرآن الكريم"، *مجلة الدراسات الإسلامية*، العدد العاشر – جانفي، 2018م.1-19.

الرسائل الجامعية:

حسن حليف الشمري، *القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم*، رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة قطر، 2018م ، 1439هـ.

بدر بن محمد ناضرين، موقف الدكتور. *محمد شحرور من أركان الإيمان من خلال كتابه الكتاب والقرآن قراءة معاصرة* (بحث لمادّة دراسات نقدية في الفكر المعاصر لمرحلة الدكتوراه) الفصل الدراسي الأول 1428هـ - 1429هـ .

دلال بنت كوبران بن هويمل البقيلي السلمي، *التجديد في العصر الحديث*، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن) جامعة ام القرى –كلية الدعوة واصول الدين، 1435- 2014م.

الدكتور طاهر محمود محمد يعقوب. *اسباب الخطأ في التفسير*، رسالة الدكتوراه تقدم بها الباحث الى التفسير قسم وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في مدينة المنورة، وحصلت على مرتبة الشرف الاولى، دار ابن الجوزي: مملكة العربية السعودية. الطبعة الاولى، 1425م.

محمد بايس. مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر. رسالة دكتوراه في الادب العربي، جامعة وهران في الجزائر.

السيرة الذاتية

اسم ولقب : آراز محمود شكور الداودي

تاريخ الميلاد : 1987 /3/30.

مكان الولادة : طوز- صلاح الدين / العراق

التعليم العالي : 2020-2021 الدراسة العليا

2012- 2019 إعداد لتعلم اللغات قبل الدراسة العليا

2008-2011 التعليم الجامعي

2001-2007 المدرسة الثانوية

1995- 2000 التعليم الابتدائي

البريد الإلكتروني: